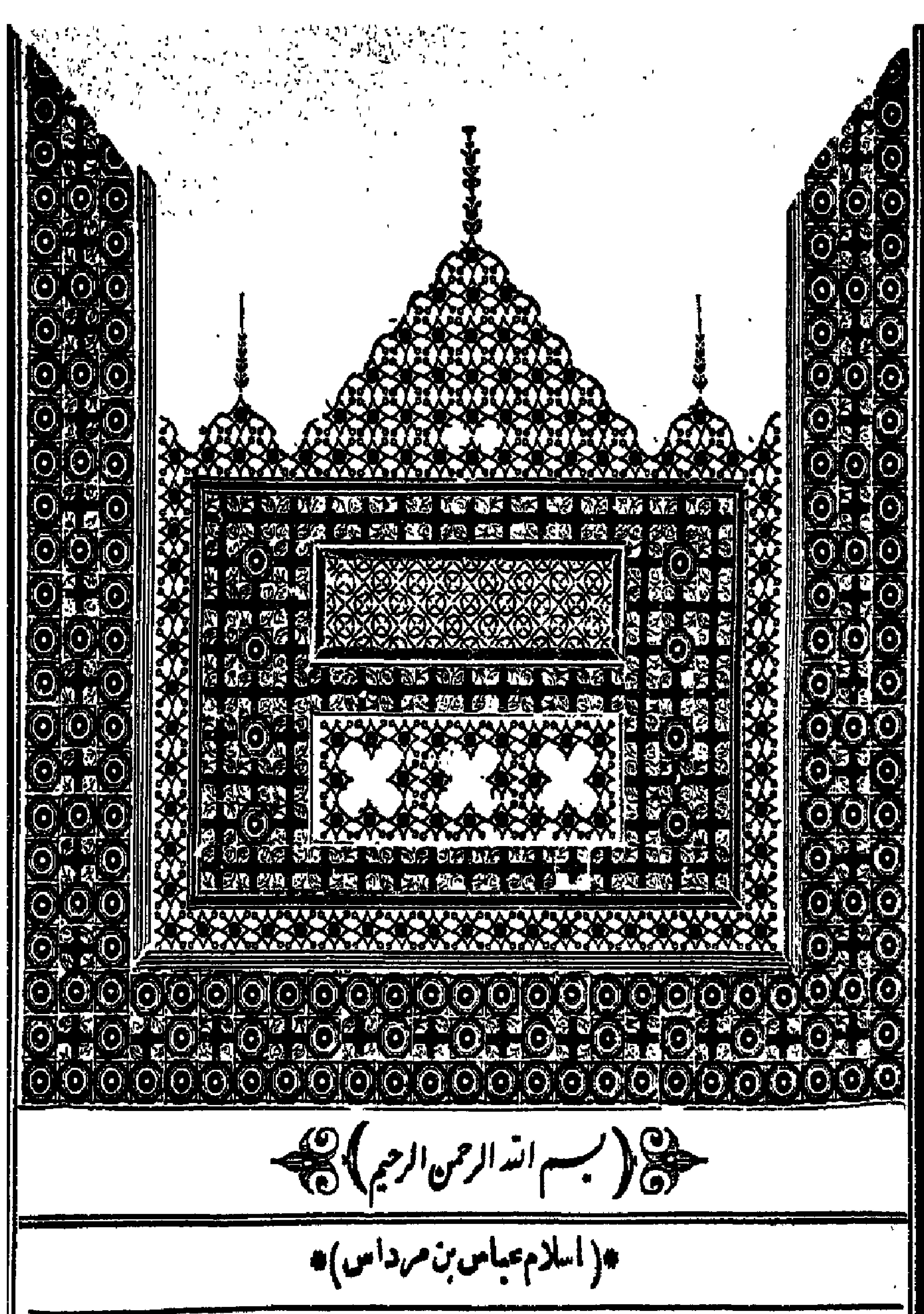
الجزء الثالث من سيرة الشيخ الامام ابي محمد
عبد الملك بن هشام تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اسلام عباس بن مرداس)

قال ابن هشام وكان اسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان لابيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أي بني اعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى
أودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضمار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم قال ابن هشام وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة

اكعب بن عمرو دعوة غير باطل * لحين له يوم الحديد متاح
أتيحت له من أرضه وسمائه * لتقتله ليلى بغير سلاح
ونحن الالى سدت غزال خيولنا * ولفتا سددناه وفج طلاح
خطرنا وراء المسلمين بجحفل * ذوى عضد من خيلنا ورماح

غزال ولفت وفج طلاح كلها مواضع

وهذه الابيات في أبيات له وقال بجيد بن عمران الخزاعي

وقد

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا * ركام سحاب الهيدب المتراكب
وهجرتنا فى أرضنا عندنا بها * كتاب أتى من خير ممل وكاتب
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة * لندرك ثارا بالسيوف القواضب

قال ابن اسحق وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا يدعو الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بنى جذيمة فأصاب منهم (قال ابن هشام) وقال عباس بن مرداس السلمى فى ذلك

فان تك قد أمرت فى القوم خالدا * وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره * يصيب به فى الحق من كان أظلما

قال ابن هشام وهذان البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين سأذكرها ان شاء الله فى موضعها

*(مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بنى جذيمة من كنانة
ومسير على رضوان الله عليه لتلافى خطا خالد)*

قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا قال ابن اسحق فحدثنى بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بنى جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحى ابدا قال فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد * قال ابن اسحق فحدثنى حكيم ابن حكيم عن أبى جعفر محمد بن على قال فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد (قال ابن هشام) حدثنى بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت أنى لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض فى حلقى منها شئ حين ابتلعتها فأدخل على يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله (قال ابن هشام) وحدثنى أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الاول يا رسول الله فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة * قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم عن أبى جعفر محمد بن على

قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت واحسنت قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات * قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام (قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدني لما أتاهم خالد قالوا صبأنا صبأنا * قال ابن اسحق وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحه ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف عملت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحرث ابن زهرة وعفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قد خرجوا تجارا الى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما اقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل ان يصلوا الى أهل الميت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذه وقاتلوه فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان واصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل ابيه فهمت قريش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب اصحابكم عن ملأ منا انما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب * وقال قائل من بني جذيمة وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا
لما صعهم بسر وأصحاب جحدم * ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا
فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى * أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألظت بخطاب الايامى وطلقت * غداة اذ منهن من كان ناكحا

قوله البرك هي جماعة الابل وضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والابل اذا أعيت ومنه والعاديات ضبحا اه من هامش

(قال ابن هشام) قوله بسر والظت بخطاب عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق فأجابه عباس

ابن مرداس ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي

دعى عنك تقوال الضلال كفى بنا * لكبش الوغى فى اليوم والامس ناطحا
فخالد اولى بالتعذر منكم * غداة علا نهجا من الامر واضحا
معانا بأمر الله يزجى اليكم * سوانح لاتكبو له وبوارحا
نعوا مالكا بالسهل لما هبطنه * عوابس فى كابى الغبار كوالحا
فان نك اثكلناك سلمى فمالك * تركتم عليه نائحات ونائحا

(وقال الجحاف بن حكيم السلمي)

شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الكلام
وغزوة خالد شهدت وجرت * سنابكهن بالبلد الحرام
نعرض للطعان اذا التقينا * وجوها لاتعرض للطام

قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهرى عن ابن ابى حدرد الاسلمى قال كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى من بنى جذيمة وهو فى سنى وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت ماتشاء قال هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردنى بعد فتصنعوا بى مابدا لكم قال قلت والله ليسير ماطلبت فاخذت برمته فقدته بها حتى اوقفته عليهن فقال اسلمى حبيش على نفد العيش

اريتك اذ طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك اهلا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لى قد قلت اذ اهلنا معا * اثيبى بود قبل احدى الصفائق
اثيبى بود قبل ان تشحط النوى * وينأى الامير بالحبيب المفارق
فانى لاضيعت سر امانة * ولاراق عينى عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل * عن الود الا ان يكون التوامق

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منه له * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهرى عن ابن أبى حدرد الاسلمى قالت وانت فحييت سبعا وعشرا وترا وثمانيا تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه قال ابن اسحق فحدثنى أبو فراس بن أبى سنبلة الاسلمى عن اشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فاكبت عليه فمازالت تقبله حتى ماتت عنده قال ابن اسحق وقال رجل من بنى جذيمة

جزى الله عنا مدلجا حيث اصبحت * جزاءة بؤسى حيث سارت وحلت
أقاموا على اقضاضنا يقسمونها * وقد نهلت فينا الرماح وعلت
فوالله لولادين آل محمد * لقد هربت منهم خيول فشلت
وماضرهم أن لايعينوا كتيبة * كرجل جراد ارسلت فاشعلت
فاما ينيبوا او يثوبوا لامرهم * فلانحن نجزيهم بما قد اضلت

قوله بالتعذر فى نسخة بالتعدد

فى نسخة شعاول

(فاجابه وهب رجل من بنى ليث فقال)

دعونا الى الاسلام والحق عامرا * فما ذنبنا فى عامر اذ تولت
وما ذنبنا فى عامر لاأبالهم * لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت

(وقال رجل من بنى جذيمة)

لهف بنى كعب مقدم خالد * وأصحابه اذ صبحتنا الكتائب
فلا ترة يسعى بها ابن خويلد * وقد كنت مكفيا لوانك غائب
فلا قومنا ينهون عن غواتهم * ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهب

(وقال غلام من بنى جذيمة وهو يسوق بامه واختين له وهو هارب بهن من جيش خالد)

رخين اذيال المروط وأربعن * مشى حييات كأن لم يفزعن * ان تمنع اليوم نساء تمنعن

(وقال) غلمة من بنى جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم

قد علمت صفراء بيضاء الاطل * يحوزها ذوثلة وذوابل * لأغنين اليوم ما أغنى رجل

(وقال الآخر)

قد علمت صفراء تلهى العرسا * لاتملأ الحيزوم منها نهسا
لاضربن اليوم ضربا وعسا * ضرب المحلين مخاضا قعسا

(وقال الآخر)

أقسمت ما ان خادر ذو لبده * شثن البنان فى غداة برده
جهم المحيا ذو سبال ورده * يرزم بين أيكة وجحده
ضاربنا كال الرجال وحده * بأصدق الغداة منى نجده

(مسير خالد بن الوليد لهدم العزى)

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها وحجابها بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها السلمى بمسير خالد اليها علق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول

أيا عز شدى شدة لاشوى لها * على خالد ألقى القناع وشمرى
أيا عز ان لم تقتلى المرء خالدا * فبوئى باثم عاجل أو تنصرى

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثنى ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة * قال ابن اسحق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان

(غزوة حنين فى سنة ثمان بعد الفتح)

قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد ابن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وغاب عنها

فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفي بني جشم دريد بن
الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا وفي ثقيف
سيدان لهم في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن
الحرث بن مالك وأخوه احمر بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصري فلما اجمع
السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل
بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال بأي واد أنتم
قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهاق
الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم
وأبناءهم قال أين مالك قيل هذا مالك ودعي له فقال يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك
وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير
ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال ولم ذاك قال أردت ان اجعل
خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعي ضان والله وهل يرد
المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك
ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد ولو كان يوم
علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها
منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران
يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى متمنع بلادهم
وعليا قومهم ثم الق الصبأ على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك
الفاك ذلك وقد أحرزت اهلك ومالك قال لا والله لا افعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله
لتطيعنني يا معشر هوازن اولاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون
لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي قالوا اطعناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع * اقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال ابن هشام انشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله يا ليتني فيها جذع * قال ابن اسحق
ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال
وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه حدث ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله
فأتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله
ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد * قال ابن اسحق
ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وأمره ان يدخل
في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم
حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن
ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد ان
كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع

الشجار الهودج اه

بيضة القوم جماعتهم وأصلهم اه

ما يقول ابن أبي حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا له وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية اعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ان يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثنى عشر ألفا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن فقال عباس بن مرداس السلمي

اصابت العام رعلا غول قومهم * وسط البيوت ولون الغول الوان
يا لهف أم كلاب اذ تبيتها * خيل ابن هوذة لا تنهى وانسان
لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم * ان ابن عمكم سعد ودهمان
لا ترجعوها وان كانت مجللة * ما دام في النعم المأخوذ ألبان
شنعاء جلل من سوآتها حضن * وسال ذو شوغر منها وسلوان
ليست باطيب مما يشتوي حذف * اذ قال كل شواء العير جوفان
وفي هوازن قوم غير ان بهم * داء اليماني فان لم يغدروا خانوا
فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم * ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها * مني رسالة نصح فيه تبيان
أني أظن رسول الله صابحكم * جيشا له في فضاء الارض اركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم * والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد * والاجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الارض رهبته * وفي مقدمه اوس وعثمان

قوله وانسان هو قبيلة من قيس ثم من بني نصر قاله البرقي اه من هامش وقوله حضن اسم جبل وكذلك شوغر وسلوان وقوله حذف بالحاء المهملة مع الذال المعجمة والفاء وهي غنم سود صغار تكون باليمن وانما أراد الشاعر رجلا فلعله كان رجلا يسمى بحذف اه من هامش

* قال ابن اسحق أوس وعثمان قبيلا مزينة (قال ابن هشام) من قوله أبلغ هوازن اعلاها وأسفلها الى آخرها في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا اليوم وهما مفصولتان ولكن ابن اسحق جعلهما واحدة * قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن أبي واقد الليثي أن الحرث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن

قوله ذي خطوط في نسخة أجوف خطوط

لتركبن سنن من كان قبلكم * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف ذي خطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وكان في عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لايلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلموا الي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شئ حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث واسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن ابن عبيد قتل يومئذ قال ابن هشام اسم ابن أبي سفيان بن الحرث جعفر واسم أبي سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه * قال ابن اسحق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لاتنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل قال ابن هشام كلدة بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان ابن أمية مشرك في المدة التي جعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن (قال ابن هشام) وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة

رأيت سوادا من بعيد فراعني * أبو حنبل ينزو على أم حنبل
كأن الذي ينزو به فوق بطنها * ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن امية وكان أخا كلدة لامه * قال ابن اسحق وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة أخو بني عبد الدار قلت اليوم ادرك ثأري وكان أبوه قتل يوم احد اليوم أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فاقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك فعلمت أنه ممنوع مني * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة قال ابن اسحق وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها * قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس اين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شئ فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار

يا معشر أصحاب السمرة قال فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخيرا بالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمي الوطيس * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع اذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الانصار يريدانه قال فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال أنا ابن أمك يا رسول الله * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم ابنة ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الجمل فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم قال ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت خنجر أخذته ان دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه الى حنين قد ضم بني سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك ابن عوف يرتجز بفرسه

اقدم محاج انه يوم نكر * مثلي على مثلك يحمي ويكر
اذا أضيع الصف يوما والدبر * ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر * قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكين المنجحر * وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر * تفهق تارات وحينا تنفجر
وثعلب العامل فيها منكسر * يا زيد يا ابن همهم أين تفر
قد نفد الضرس وقد طال العمر * قد علم البيض الطويلات الخمر
أني في أمثالها غير غمر * اذ تخرج الحاصن من تحت الستر

(وقال مالك بن عوف أيضا)

قوله ثعلب الثعلب مدخل الرمح في السنان وقوله نفد الضرس أي عض

اقدم

أقدم محاج انها الاساوره * ولا تغرنك رجل نادره

(قال ابن هشام) وهذان البيتان لغير مالك بن عوف فى غير هذا اليوم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن أبى قتادة الانصارى قال وحدثنى من لا اتهم من أصحابنا عن نافع مولى بنى غفار أبى محمد عن أبى قتادة قال قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا قال واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم قال فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقنى بيده الاخرى فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فيما قال ابن هشام وكاد يقتلنى فلولا ان الدم نزفه لقتلنى فسقط فضربته فقتلته واجهضنى عنه القتال ومر به رجل من أهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب اوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يا رسول الله والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضنى عنه القتال فما ادرى من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتيل عندى فأرضه عنى من سلبه فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لا والله لا يرضيه منه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه فقال ابو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته * قال ابن اسحق وحدثنى من لا اتهم عن ابى سلمة عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك قال لقد استلب ابو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا * قال ابن اسحق وحدثنى ابى اسحق بن يسار عن جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادى لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم * قال ابن اسحق ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل اللات * والله أحق بالثبات

(قال ابن هشام) انشدنى بعض اهل العلم بالرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل اللات * وخيله احق بالثبات

قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذى الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل * قال ابن اسحق وأخبرنى عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال فبينا رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده اغرل قال فصاح باعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت ان تذهب عنا فى العرب فقلت لا تقل ذاك فداك أبى وامى انما هو غلام لنا نصرانى قال ثم جعلت اكشف له عن القتلى وأقول له الا تراهم مختتنين كما ترى * قال ابن اسحق وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس أسند رايته

قوله قال ابن هشام الخ يشعر الى ان الاول غير موزون ولكن الثانى لا يتزن الا بقراءة غلبت بكسر التاء على الخطاب وخيل منصوب على النداء اه

الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الاحلاف فلم يقتل من الاحلاف غير رجلين رجل من بنى غيرة يقال له وهب وآخر من بنى كبة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن هنيدة يعنى بابن هنيدة الحرث ابن أويس فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الاسود وفراره من بنى أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت

الا من مبلغ غيلان عنى * وسوف اخال يأتيه الخبير
وعروة انما أهدى جوابا * وقولا غير قولكما يسير
بأن محمدا عبد رسول * لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيا مثل موسى * فكل فتى يخايره مخير
وبئس الامر أمر بنى قسى * بوج اذ تقسمت الامور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم * أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات اليهم * جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بنى قسى * على حنق نكاد له نطير
واقسم لو هموا مكثوا لسرنا * اليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أسد لية ثم حتى * ابحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين * فاقلع والدماء به تمور
من الايام لم تسمع كيوم * ولم يسمع به قوم ذكور
قتلنا فى لغبار بنى حطيط * على راياتها والخيل زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم * لهم عقل يعاتب أو ينكر
أقام بهم على سنن المنايا * وقد بانت لمبصرها الامور
فافلت من نجا منهم جريضا * وقتل منهم بشر كثير
ولا يغنى الامور أخو التوانى * ولا الغلق الصريرة الحصور
احانهم وحان وملكوه * امورهم وافلتت الصقور
بنو عوف تميح بهم جياد * اهين لها الفصافص والشعير
فلولا قارب وبنو أبيه * تقسمت المزارع والقصور
ولكن الرياسة عمموها * على يمن اشار به المشير
اطاعوا قاربا ولهم جدود * واحلام الى عز تصير
فان يهدوا الى الاسلام يلفوا * انوف الناس ما سمر السمير
وان لم يسلموا فهم أذان * بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكت بنى سعد وجرت * برهط بنى غزية عنقفير
كأن بنى معاوية بن بكر * الى الاسلام ضائنة تخور
فقلنا أسلموا انا أخوكم * وقد برأت من الاحن الصدور
كأن القوم اذ جاؤا الينا * من البغضاء بعد السلم عور

قوله لية مكان قريب من الطائف فيه أموال ثقيف وقوله فيما يأتى الصريرة بتشديد الياء الذى لا يأتى النساء

(قال)

(قال ابن هشام) غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي * قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع ابن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال ابن لذعة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه في شجار له فاذا برجل فأناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال اقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن فيه شيأ فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا (فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا)

لعمرك ما خشيت على دريد * ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنا الاله بني سليم * وعقتهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا اذا قدنا اليهم * دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم * وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة أعتقت منهم * وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم * أجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقا * وهما ماع منه مخ ساقي
عفت آثار خيلك بعد أين * بذي بقر الى فيف النهاق

(وقالت عمرة بنت دريد أيضا)

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذن لصبحهم غبا وظاهرة * حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

(قال ابن هشام) ويقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربيعة * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الاشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه * أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وسمادير أمه واستحر القتل من بني نصر في بني رياب فزعموا أن عبد الله بن قيس وهو الذي

يقال له ابن العوراء وهو أحد بنى وهب بن رياب قال يا رسول الله هلكت بنو رياب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف فى فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم ويلحق أخراكم فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال مالك ابن عوف فى ذلك

لولا كرّ ان على محاج * لضاق على العضاريط الطريق
ولولا كرّ دهمان بن نصر * لدى النخلات مندفع الشديق
لآبت جعفر وبنو هلال * خزايا محقبين على شقوق

(قال ابن هشام) هذه الابيات لمالك بن عوف فى غير هذا اليوم ومما يدلك على ذلك قول دريد ابن الصمة فى صدر هذا الحديث ما فعلت كعب وكلاب فقالوا لم يشهدها منهم أحد وجعفر بن كلاب وقال مالك بن عوف فى هذه الابيات لآبت جعفر وبنو هلال (قال ابن هشام) وبلغنى أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادى ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضى رماحهم أغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بنى سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها* قال ابن اسحق وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم

نسيتنى ما كنت غير مصابة * ولقد عرفت غداة نعف الاظرب
انى منعتك والركوب محبب * ومشيت خلفك مثل مشى الانكب
اذ فرّ كل مهذب ذى لمة * عن أمه وحليلة لم يعقب

(قال ابن هشام) وحدثنى من أثق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر لقى يوم اوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى العاشر فحمل على أبى عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علىّ فكف عنه أبو عامر فافلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبى عامر ورمى أبا عامر أخوان العلاء وأوفى ابنا الحرث من بنى جشم ابن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولى الناس أبو موسى الاشعرى فحمل عليهما فقتلهما فقال رجل من بنى جشم بن معاوية يرثيهما

ان

قوله داهية فى نسخة ذاهبة

ان الرزية قتل العلاء * وأوفى جميعا ولم يسندا
هما القاتلان أبا عامر * وقد كان داهية أربدا
هما تركاه لدى معرك * كأن على عطفه مجسدا
فلم ترفى الناس مثليهما * أقل عثارا وأرمى يدا

* قال ابن اسحق وحدثنى بعض أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال ما هذا فقالوا امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه أدرك خالدا فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا * قال ابن اسحق وحدثنى بعض بنى سعد ابن بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها فى السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله انى لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن عبيد السعدى قال فلما انتهى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله انى أختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال ان أحببت فعندى محببة مكرمة وان أحببت أن أمتعك وترجعى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية (قال ابن هشام) وأنزل الله عز وجل فى يوم حنين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة و يوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله وذلك جزاء الكافرين * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بنى هاشم أيمن بن عبيد ومن بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة ابن الاسود بن المطلب بن أسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحرث بن عدى من بنى العجلان ومن الاشعريين أبو عامر الاشعرى * ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفارى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها (وقال بجير بن زهير ابن أبى سلمى فى يوم حنين)

لولا الاله وعبده وليتم * حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع يوم حبالنا أقراننا * وسوابح يكبون للاذقان
من بين ساع ثوبه فى كفه * ومقطر بسنابك ولبان
فالله أكرمنا وأظهر ديننا * وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم * وأذلهم بعبادة الشيطان

(قال ابن هشام) ويروى فيها بعض الرواة

اذ قام عمم نبيكم ووليه * يدعون بالكتيبة الايمان
أين الذين هم أجابوا ربهم * يوم العريض وبيعة الرضوان

* قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس فى يوم حنين

انى والسوابح يوم جمع * وما يتلو الرسول من الكتاب
لقد أحببت ما لقيت ثقيف * بجنب الشعب أمس من العذاب
هم رأس العدو من أهل نجد * فقتلهم ألذ من الشراب
هزمنا الجمع جمع بنى قسى * وحكت بركها ببنى رئاب
وصرما من هلال غادرتهم * باوطاس تعفر بالتراب
ولولاقين جمع بنى كلاب * لقام نساؤهم والنقع كابى
ركضنا الخيل فيهم بين بس * الى الاوراد تنحط بالنهاب
بذى لجب رسول الله فيهم * كتيبته تعرض للضراب

(قال ابن هشام) قوله تعفر بالتراب عن غير ابن اسحق * فأجابه عطية بن عفيف النصرى فيما قال ابن هشام فقال

أفاخرة رفاعة فى حنين * وعباس ابن راضعة اللجاب
فانك والفخار كذات مرط * لربتها وترفل فى الاهاب

* قال ابن اسحق وقال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن فى يوم حنين ورفاعة من جهينة * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

يا خاتم النبآء انك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هداكا
ان الاله بنى عليك محبة * فى خلقه ومحمدا سماكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم * جند بعثت عليهم الضحاكا
رجلا به ذرب السلاح كأنه * لما تكنفه العدو يراكا
يغشى ذوى النسب القريب وانما * يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا
أنبيك أنى قد رأيت مكره * تحت العجاجة يدمغ الاشراكا
طورا يعانق باليدين وتارة * يفرى الجماجم صارما بتاكا
يغشى به هام الكماة ولو ترى * منه الذى عاينت كان شفاكا
وبنو سليم معنقون أمامه * ضربا وطعنا فى العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم * أسد العرين أردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة * الا لطاعة ربهم وهواكا
هذى مشاهدنا التى كانت لنا * معروفة وولينا مولاكا

(وقال عباس بن مرداس أيضا)

لما ترى يا أم فروة خيلنا * منها معطلة تقاد وظلع
أوهى مقارعة الاعادى دمها * فيها نوافذ من جراح تنبع
فلرب قائلة كفاها وقعنا * أزم الحروب فسربها لا يفزع

قوله أقرع أى تام

لا وفد كالوفد الالى عقدوا لنا * سببا بحبل محمد لا يقطع
وفد أبو قطن حزابة منهم * وأبو الغيوث وواسع والمقنع
والقائد المائة التى وفى بها * تسع المئين فتم ألف أقرع
جمعت بنو عوف ورهط مخاشن * ستا وأجلب من خفاف أربع
فهناك اذ نصر النبى بألفنا * عقد النبى لنا لواء يلمع
فزنا برايته وأورث عقده * مجد الحياة وسوددا لا ينزع
وغداة نحن مع النبى جناحه * ببطاح مكة والقنا يتهزع
كانت اجابتنا لداعى ربنا * بالحق منا حاسر ومقنع
فى كل سابغة تخير سردها * داود اذ نسج الحديد وتبع
ولنا على بئرى حنين موكب * دمغ النفاق وهضبة ما تقلع
نصر النبى بنا وكنا معشرا * فى كل نائبة نضر وننفع
ذدنا غداتئذ هوازن بالقنا * والخيل يغمرها عجاج يسطع
اذ خاف حدهم النبى وأسندوا * جمعا تكاد الشمس منه تخشع
يدعى بنو جشم ويدعى وسطه * أفناء نصر والاسنة شرع
حتى اذا قال الرسول محمد * أبنى سليم قد وفيتم فارفعوا
رحنا ولولا نحن أجحف بأسهم * بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

(وقال عباس بن مرداس ايضا فى يوم حنين)

عفا مجدل من أهله فمتالع * فطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا * رخى وصرف الدار للحى جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى * لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغى الكفار غير ملومة * فانى وزير للنبى وتابع
دعانا اليه خير وفد علمتهم * خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم * لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وانما * يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدى مكة عنوة * بأسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها * حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن * الينا وضاقت بالنفوس الاضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا * قراع الاعادى منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا * لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص * بسيف رسول الله والموت كانع
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى * مصالا لكنا الاقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد * رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا * وليس لامر حمه الله دافع

(وقال عباس بن مرداس ايضا)

تقطع باقي وصل أم مؤمل * بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى * فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها * وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فان تتبع الكفار أم مؤمل * فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير باننا * ابينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادي النبي محمد * وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم اعزة * أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم * مصاعب زافت في طروقتها كلفا
كأن نسيج الشهب والبيض ملبس * أسودا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل * وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
بمكة اذ جئنا كأن لواءنا * عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
على شخص الابصار تحسب بينها * اذا هي جالت في مراودها عزفا
غداة وطئنا المشركين ولم نجد * لامر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه * لنا زجمة الا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها * ونقطف اعناق الكماة بها قطفا
فكائن تركنا من قتيل ملحب * وارملة تدعو على بعلها لهفا
رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي * ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

(وقال عباس بن مرداس ايضا)

ما بال عينك فيها عائر سهر * مثل الحماطة اغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها ارق * فالماء يغمرها طورا وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة * تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته * ومن اتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد * ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها * وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا * دين الرسول وامر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم * ولا تخاور في مشتاهم البقر
الا سوابح كالعقبان مقربة * في دارة حولها الاخطار والعكر
تدعى خفاف وعوف في جوانبها * وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية * ببطن مكة والارواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم * نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا * للدين عزا وعند الله مدخر
اذ نركب الموت مخضرا بطائنه * والخيل ينجاب عنها ساطع كدر

تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا * كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها * تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا * لله تنصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم * لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا * الا قد أصبح منا فيهم اثر

(وقال عباس بن مرداس ايضا)

يا أيها الرجل الذي تهوي به * وجناء مجمرة المناسم عرمس
اما أتيت على النبي فقل له * حقا عليك اذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذي عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من أفناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل أغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروي القناة اذا تجاسر في الوغى * وتخاله أسدا اذا ما يعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا * ألف أمد به الرسول عرندس
كانوا أمام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم أشمس
نمضي ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا * رضي الاله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة * كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
يدعو هوازن بالاخاوة بيننا * ثدي تمد به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه * عير تعاقبه السباع مفرس

(قال ابن هشام) أنشدني خلف الاحمر قوله وقيل منها يا احبسوا * قال ابن اسحق وقال عباس ابن مرداس أيضا

نصرنا رسول الله من غضب له * بألف كمي لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية * يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها * غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الاسلام ميمنة له * وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة * يشاورنا في أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما * وكنا له عونا على من يناكره
جزى الله خيرا من نبي محمدا * وأيده بالنصر والله ناصره

(قال ابن هشام) أنشدني من قوله وكنا على الاسلام الى آخرها بعض أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذي أوله حملنا له في عامل الرمح راية وانشدني بعد قوله وكان لنا عقد اللواء وشاهره

ونحن خضبناه دمافهو لونه * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس ايضا

من مبلغ الاقوام أن محمدا * رسول الاله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده * فاصبح قد وفى اليه وانعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا امرا من الله محكما
تماروا بنا فى الفجر حتى تبينوا * مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * ورجلا كدفاع الأتى عرمرما
فان سراة الحى ان كنت سائلا * سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الانصار لا يخذلونه * اطاعوا فما يعصونه ما تكلما
فان تك قد أمرت فى القوم خالدا * وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله انت اميره * تصيب به فى الحق من كان اظلما
حلفت يمينا برة لمحمد * فاكملتها ألفا من الخيل ملجما
وقال نبى المؤمنين تقدموا * وحب الينا أن نكون المقدما
وبتنا بنهى المستدير ولم يكن * بنا الخوف الا رغبة وتحزما
اطعناك حتى اسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الجمع اهل يلملما
يضل الحصان الابلق الورد وسطه * ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
سمونا لهم وردا القطا زفه ضحا * وكل تراه عن اخيه قد احجما
لدن غدوة حتى تركنا عشية * حنينا وقد سالت دوافعه دما
اذا شئت من كل رأيت طمرة * وفارسها يهوى ورمحا محطما
وقد احرزت منا هوازن سربها * وحب اليها أن نخيب ونحرما

قوله أن نكون هكذا فى النسخ بالنون أى أن نكون نحن الفريق المقدم والذى يروى فى كتب النحو أن نكون بالنون

(قال ابن اسحق) وقال ضمضم بن الحرث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة ابن عصية السلمى فى يوم حنين وكانت ثقيف اصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنا وابن عم لهوهما من ثقيف

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب * الى جرش من اهل ريان والفم
نقتل اشبال الاسود ونبتغى * طواغى كانت قبلنا لم تهدم
فان تفخروا بابن الشريد فاننى * تركت بوج مأتما بعد مأتم
أباتهما بابن الشريد وغيره * جواركم وكان غير مذمم
نصيب رجالا من ثقيف رماحنا * واسيافنا يكلمنهم كل مكلم

(وقال ضمضم بن الحرث ايضا)

ابلغ لديك ذوى الحلائل آية * لاتأمنن الدهر ذات خمار
بعد التى قالت لجارة بيتها * قد كنت لولا بث الغزى بدار
لما رأت رجلا تسفع لونه * وغر المصيفة والعظام عوارى
مشط العظام تراه آخر ليله * متسربلا فى درعه لغوار
اذلا ازال على رحالة نهدة * جرداء تلحق بالنجاد ازارى

يوما على اثر النهاب وتارة * كتبت مجاهدة مع الانصار
وزهاء كل خميلة ازهقتها * مهلا تمهله وكل خبار
كيما اغير مابها من حاجة * وتود أني لا آوب بجار

(قال ابن هشام) حدثني ابو عبيدة قال اسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين فكتف فرآه جميل ابن معمر الجمحي فقال له انت الماشي لنا بالمغايظ فضرب عنقه فقال ابو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه

عجف اضيافي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
تكاد يداه تسلمان ازاره * من الجود لما أذلقته الشمائل
الى بيته يأوي الضريك اذا شتا * ومستنبح بالي الدريسين عائل
تروح مقرورا وهبت عشية * لها حدب تحتثه فيوائل
فما بال اهل الدار لم يتصدعوا * وقد بان منها اللوذعي الحلاحل
فاقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالنعف الضباع الجيائل
وانك لو واجهته أو لقيته * فنازلته أو كنت ممن ينازل
لظل جميل افحش القوم صرعة * ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
فليس كعهد الدار يا أم ثابت * ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل * سوى الحق شيأ واستراح العواذل
وأصبح اخوان الصفاء كانما * اهال عليهم جانب الترب هائل
فلا تحسبي أني نسيت لياليا * بمكة اذ لم نعد عما نحاول
اذ الناس ناس والبلاد بعزة * واذ نحن لا تثنى علينا المداخل

(قال ابن اسحق) وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره

منع الرقاد فما اغمض ساعة * نعم باجزاع الطريق مخضرم
سائل هوازن هل أضر عدوها * واعين غارمها اذا ما يغرم
وكتيبة لبستها بكتيبة * فتبين منها حاسر وملأم
ومقدم تعيا النفوس لضيقه * قدمته وشهود قومي اعلم
فوردته وتركت اخوانا له * يردون غمرته وغمرته الدم
فاذا انجلت غمراته اورثنني * مجد الحياة ومجد غنم يقسم
كلفتموني ذنب آل محمد * والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتموني اذ أقاتل واحدا * وخذلتموني اذ تقاتل خثعم
واذا بنيت المجد يهدم بعضكم * لا يستوي بان وآخر يهدم
وأقب مخماص الشتاء مسارع * في المجد ينمي للعلا متكرم
اكرهت فيه الة يزنية * سحماء يقدمها سنان سلجم
وتركت حنته ترد وليه * وتقول ليس على فلانة مقدم

ونصبت نفسي للرماح مدججا * مثل الدريئة تستحل وتشرم

(قال ابن اسحق) وقال قائل فى هوازن ايضا يذكر مسيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد اسلامه

اذكر مسيرهم للناس اذ جمعوا * ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك ما فوقه أحد * يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم * عليهم البيض والابدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا * حول النبي وحتى جنه الغسق
ثمت نزل جبريل بنصرهم * من السماء فمهزوم ومعتنق
منا ولو غير جبريل يقاتلنا * لمنعتنا اذا أسيافنا العتق
وفاتنا عمر الفاروق اذ هزموا * بطعنة بل منها سرجه العلق

(وقالت امرأة من بنى جشم ترثى أخوين لها أصيبا يوم حنين)

أعينى جودا على مالك * معا والعلاء ولا تجمدا
هما القاتلان أبا عامر * وقد كان ذا هبة أربدا
هما تركاه لدى مجسد * ينوء نزيفا وما وسدا

(وقال أبو ثواب زيد بن صحار أحد بنى سعد بن بكر)

ألا هل أتاك أن غلبت قريش * هوازن والخطوب لها شروط
وكنا يا قريش اذا غضبنا * يجىء من الغضاب دم عبيط
وكنا يا قريش اذا غضبنا * كأن أنوفنا فيها سعوط
فأصبحنا تسوقنا قريش * سياق العير يحدوها النبيط
فلا أنا ان سئلت الخسف آب * ولا أنا أن ألين لهم نشيط
سينقل لحمها فى كل فج * وتكتب فى مسامعها القطوط

ويروى الخطوط وهذا البيت فى رواية ابن سعد (قال ابن هشام) ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب وأنشدنى خلف الاحمر قوله * يجىء من الغضاب دم عبيط * وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بنى تميم ثم من بنى أسيد فقال

بشرط الله نضرب من لقينا * كأفضل ما رأيت من الشروط
وكنا يا هوازن حين نلقى * نبل الهام من علق عبيط
بجمعكم وجمع بنى قسى * نحك البرك كالورق الخبيط
أصبنا من سراتكم وملنا * نقتل فى المباين والخليط
به الملتاث مفترش يديه * يمج الموت كالبكر النحيط
فان تك قيس عيلان غضابا * فلا ينفك يرغمهم سعوطى

(وقال خديج بن العوجاء النصرى)

لما دنونا من حنين وماءه * رأينا سوادا منكر اللون أخصفا
بملمومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من عزوى اذن عاد صفصفا

ولو أن قومي طاوعتني سراتهم * اذن ما لقينا العارض المتكشفا
اذن ما لقينا جند آل محمد * ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا

(ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان)

ولما قدم فل ثقيف الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتهم وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور * ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك حين اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم اجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا او ثقيفا
فلست لحاضن ان لم تروها * بساحة داركم منا ألوفا
وننتزع العروش ببطن وج * وتصبح دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل * يغادر خلفه جمعا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم * لها مما اناخ بها رجيفا
بايديهم قواضب مرهفات * يزرن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق اخلصتها * قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها * غداة الزحف جاديا مدوفا
اجدهم اليس لهم نصيح * من الاقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
وانا قد اتيناهم بزحف * يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلبا * نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذا حكم وعلم * وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا
فان تلقوا الينا السلم نقبل * ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وان تأبوا نجاهدكم ونصبر * ولا يك امرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا او تنيبوا * الى الاسلام اذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا * أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا * صميم الجذم منهم والحليفا
اتونا لا يرون لهم كفاء * فجدعنا المسامع والانوفا
بكل مهند لين صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
لامر الله والاسلام حتى * يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود * ونسلبها القلائد والشنوفا
فامسوا قد اقروا واطمأنوا * ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

(فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير فقال)

من كان يبغينا يريد قتالنا * فانا بدار معلم لانريمها
وجدنابها الآباء من قبل ماترى * وكانت لنا اطواؤها وكرومها
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر * فاخبرها ذو رأيها وحليمها
وقد علمت ان قالت الحق اتنا * اذا ماأبت صعر الخدود نقيمها
نقومها حتى يلين شريسها * ويعرف للحق المبين ظلومها
علينا دلاص من تراث محرق * كلون السماء زينتها نجومها
نرفعها عنا ببيض صوارم * اذا جردت فى غمرة لانشيمها

شعر شداد بن عارض

(قال ابن اسحق) وقال شداد بن عارض الجشمى فى مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف
لاتنصروا اللات ان الله مهلكها * وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
ان التى حرقت بالسد فاشتعلت * ولم تقاتل لدى احجارها هدر
ان الرسول متى ينزل بلادكم * يظعن وليس بها من اهلها بشر
(قال ابن اسحق) فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه * قال ابن اسحق فحدثنى عمرو بن شعيب انه اقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم اقيد به فى الاسلام رجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فأبى ان يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرابه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة (قال ابن هشام) ويقال سبع عشرة ليلة * قال ابن اسحق ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة ابنة أبى أمية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا وكانت فى ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لاتطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل (قال ابن هشام) ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق حدثنى من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى فى الاسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف (قال ابن اسحق) حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليخرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا

فامر

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم
أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا ان أمنونا حتى نكلمكم
فامنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السباء
فأبين منهن آمنة بنت أبى سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة (قال ابن
هشام) ويقال ان أم داود ميمونة بنت أبى سفيان وكانت عند أبى مرة بن عروة بن مسعود
فولدت له داود بن أبى مرة * قال ابن اسحق والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد
الرحمن بن قارب والفقيمية أميمة بنت الناسئ أمية بن قلع فلما ابين عليهما قال لهما ابن الاسود
ابن مسعود يا أبا سفيان ويا مغيرة الا أدلكما على خير مما جئتماله ان مال بنى الاسود بن مسعود
حيث قد علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف نازلا بواد يقال له العقيق
انه ليس بالطائف مال ابعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا ابعد عمارة من مال بنى الاسود وان محمدا
ان قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة
مالا يجهل فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم * وقد بلغنى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابى بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر انى رأيت انى أهديت لى قعبة مملوءة
زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا ارى ذلك ثم ان خويلة ابنة حكيم بن امية بن حارثة بن
الاوقص السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك
الطائف حلى بادية ابنة غيلان بن سلمة أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف
فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت
خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال أوما اذن لك فيهم يا رسول الله قال
لا قال افلا أوذن بالرحيل قال بلى قال فأذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد
ابن أسيد بن ابى عمرو بن علاج الا ان الحى مقيم قال يقول عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما
فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى والله ما جئت لاقاتل ثقيفا
معكم ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية اتطئها لعلها تلد لى رجلا
فان ثقيفا قوم مناكير ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقامته ممن كان محاصرا
بالطائف عبيد فاسلموا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى من
لا اتهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من ثقيف قالوا لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم
فى أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم
الحرث بن كلدة (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق من نزل من أولئك العبيد * قال ابن اسحق
وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدوسى وكان قد أسلم وظاهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ثقيف فزعمت ثقيف وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس خذ يا مروان باهلك أول رجل تلقاه من قيس فلقى أبى بن مالك

القشيرى فأخذه حتى يؤدوا اليه أهله فقام فى ذلك الضحاك بن سفيان الكلابى فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان واطلق لهم أبى بن مالك فقال الضحاك بن سفيان فى شئ كان بينه وبين أبى بن مالك

أتنسى بلائى يا أبى بن مالك * غداة الرسول معرض عنك اشوس
يقودك مروان بن قيس بحبله * ذليلا كما قيد الذليل المخيس
فعادت عليك من ثقيف عصابة * متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا
فكانوا هم المولى فعادت حلومهم * عليك وقد كادت بك النفس تيأس

(قال ابن هشام) يقبسوا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من قريش ثم من بنى أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن جناب حليف لهم من الاسد بن الغوث (قال ابن هشام) ويقال ابن حباب قال ابن اسحق * ومن بنى تيم بن مرة عبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بنى مخزوم عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بنى عدى بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم * ومن بنى سهم بن عمرو السائب بن الحرث بن قيس بن عدى واخوه عبد الله ابن الحرث ومن بنى سعد بن ليث جليحة بن عبد الله * واستشهد من الانصار من بنى سلمة ثابت ابن الجذع * ومن بنى مازن بن النجار الحرث بن سهل بن ابى صعصعة * ومن بنى ساعدة المنذر بن عبد الله * ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية * فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بنى ليث فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير بن أبى سلمى يذكر حنينا والطائف

(ذكر من استشهد من المسلمين يوم الطائف)

كانت علالة يوم بطن حنين * وغداة أوطاس ويوم الابرق
جمعت باغواء هوازن جمعها * فتبددوا كالطائر المتمزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا * الا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا * فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا الى رجراجة * شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها * حضنا لظل كانه لم يخلق
مشى الضراء على الهراس كاننا * قدر تفرق فى القياد وتلتق
فى كل سابغة اذا ما استحصنت * كالنهى هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا * من نسج داود وآل محرق

(أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وانعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها)

ثم خرج رسول الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبى كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا وائت بهم * ثم أتاه وفد

قال فى القاموس ودحنى بالضم أو بالكسر وقد بمد أرض خلق منها آدم عليه السلام اوهى بالحاء المهملة اه

هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء مالايدرى ما عدته * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا فقالوا يارسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك قال وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال يارسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحنا للحرث ابن أبي شمر او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين (قال ابن هشام) ويروى ولو أنا مالحنا الحرث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا يارسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل ترد الينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا فقال لهم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم * قال ابن اسحق وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر واعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان واعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه * قال ابن اسحق فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثت بها الى اخوالي من بني جمح ليصلحوا لي منها ويهيئوها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم وانا اريد أن اصيبها اذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت تلكم صاحبتكم في بني جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها * قال ابن اسحق وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين اخذها أرى عجوزا اني لأحسب لها في الحي نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض ابى أن يردها فقال له زهير ابو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد

قوله ملحنا أي ارضعنا

قوله بماكد أي ليست غزيرة اللبن

فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعموا ان عيينة لقي الاقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال انك والله ما اخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروا مالكا انه ان أتاني مسلما رددت اليه أهله وماله واعطيته مائة من الابل فاتى مالك بذلك فخرج اليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال فيحبسوه فامر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به الى الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه فقال مالك بن عوف حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها * بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على اشباله * وسط الهباءة خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فقال ابو محجن بن حبيب ابن عمرو بن عمير الثقفي

هابت الاعداء جانبنا * ثم تغزونا بنو سلمه
واتانا مالك بهم * ناقضا للعهد والحرمه
وأتونا في منازلنا * ولقد كنا اولي نقمه

(قال ابن اسحق) ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيأنا من الابل والغنم حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا على ردائي ايها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة قال فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر فقال أما نصيبي منها فلك قال أما اذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده (قال ابن هشام) وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه متلطخ دما فقالت اني قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا اصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيأ فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أرى ابرتك الا قد ذهبت فأخذها فالقاها في الغنائم * قال ابن اسحق وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس

قوله نضير في بعض النسخ نصير بالصاد المهملة

قوله أفايل أي صغار الابل

يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير واعطى الحرث بن الحرث بن كلدة أخا بنى عبد الدار مائة بعير (قال ابن هشام) نضير بن الحرث بن كلدة ويجوز أن يكون اسمه الحرث أيضا * قال ابن اسحق وأعطى الحرث بن هشام مائة بعير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس مائة بعير وأعطى العلاء بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير وأعطى الاقرع بن حابس التميمى مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النصرى مائة بعير واعطى صفوان بن أمية مائة بعير فهؤلاء اصحاب المئين وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمير بن وهب الجمحى وهشام ابن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى لا أحفظ ما اعطاهم وقد عرفت أنها دون المائة وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل واعطى السهمى خمسين من الابل (قال ابن هشام) واسمه عدى بن قيس * قال ابن اسحق واعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم اهجع
فأصبح نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تدراء * فلم أعط شيأ ولم أمنع
الا أفايل أعطيتها * عديد قوائمها الاربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان شيخى فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

(قال ابن هشام) انشدنى يونس النحوى

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع

(قال ابن اسحق) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه فاعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القائل فأصبح نهبى ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال أبو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر اشهد أنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغى له (قال ابن هشام) وحدثنى من اثق به من أهل العلم فى اسناد له عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين * من بنى أمية بن عبد شمس أبو سفيان بن حرب بن أمية وطليق بن سفيان بن أمية * وخالد بن اسيد بن أبى العيص بن أمية * ومن بنى عبد الدار بن قصى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأبو السنابل بن بعكك بن الحرث بن عميلة بن السباق ابن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * ومن بنى مخزوم ابن يقظة

زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحرث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد ابن المغيرة وسفيان بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبي السائب بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بني عدي بن كعب مطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم * ومن بني جمح بن عمرو صفوان بن أمية بن خلف وأحيحة بن أمية بن خلف وعمير بن وهب بن خلف * ومن بني سهم عدي بن قيس بن حذافة * ومن بني عامر بن لؤي حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب * ومن افناء القبائل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن ابن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل * ومن قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب ولبيد ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب * ومن بني عامر بن ربيعة خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو * ومن بني نصر ابن معاوية مالك بن عوف بن سعد بن يربوع * ومن بني سليم بن منصور عباس بن مرداس بن أبي عامر أخو بني الحرث بن بهثة بن سليم * ومن بني غطفان ثم من بني فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر * ومن بني تميم ثم من بني حنظلة الاقرع بن حابس ابن عقال من بني مجاشع بن دارم (قال ابن اسحق) وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه * قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمارة ابن ياسر عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال خرجت انا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت فقال لم أرك عدلت قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا أقتله فقال لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويصرة * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه بمثل ذلك (قال ابن هشام) ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة * هيفاء لا دنن فيها ولا خور

دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة * قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واعترفوا * للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف وأطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقى على أحد * ولا نضيع ما توحى به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد * اذ حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خاموا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

(قال ابن هشام) حدثنى زياد بن عبد الله قال حدثنا ابن اسحق وقال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابى سعيد الخدرى قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفئ الذى أصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يك فى هذا الحى من الانصار منها شئ قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بل الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبونى يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ورسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك أوجدتم يا معشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا

(عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان)

قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفىء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفىء (قال ابن هشام) وبلغنى عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل النبى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بى حاجة الى أحد * قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى بقية ذى القعدة أو فى أول ذى الحجة (قال ابن هشام) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة فيما قال أبو عمرو المدنى * قال ابن اسحق وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهى سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعدة اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شهر رمضان من سنة تسع

(أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف)

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبى سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض وكان كعب بن زهير قد قال

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل * على أى شىء غير ذلك دلكا
على خلق لم ألف يوما أباله * عليه وما تلفى عليه أبالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا
سقاك بها المأمون كأسا روية * فأنهلك المأمون منها وعلكا

(قال ابن هشام) ويروى المأمور وقوله فبين لنا عن غير ابن اسحق وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر وحديثه

من مبلغ عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا روية * فأنهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته * على أى شىء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

قال وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها

قال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المأمون صدق وانه لكذوب أنا المأمون
ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال بجير لكعب

من مبلغ كعبا فهل لك في التي * تلوم عليها باطلا وهي أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شئ دينه * ودين أبي سلمى على محرم

قال ابن اسحق وانما يقول كعب المأمون ويقال المأمور في قول ابن هشام لقول قريش الذى كانت تقوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شئ بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه فذكر لي أنه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير (قال ابن اسحق) فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت * كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية * صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه * من صوب غادية بيض يعاليل
فيالها خلة لو أنها صدقت * بوعدها أو لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها * فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذى زعمت * الا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

قوله غادية ويروى سارية ويروى أكرمها

وقوله مواعيدها ويروى مواعيده

أرجو وآمل أن تدنو مودتها * وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها * إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة * لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت * عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق * إذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها * في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
قوله فعم ويروى عبل
غلباء وجناء علكوم مذكرة * في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه * منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض * مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها * من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل * في غارز لم تخونه الأحاليل
قنواء في حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفي الخدين تسهيل
تخدي على يسرات وهي لاحقة * ذوابل مسهن الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيما * لم يقهن رؤس الاكم تنعيل
كأن أوب ذراعيها إذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل
يوما يظل به الحرباء مصطخدا * كأن ضاحيه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
شد النهار ذراعا عيطل نصف * قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها * مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعى الغواة جنابيها وقولهم * إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله * لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ ـقرآن فيها مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم * أذنب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به * أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد إلا أن يكون له * من الرسول بإذن الله تنويل
حتى وضعت يميني ما أنازعه * في كف ذي نقمات قيله القيل
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه * وقيل إنك منسوب ومسؤول

في النسخة التي شرح عليها ابن هشام بدل قوله فلهو أخوف عندي لذاك أهيب عندي

من

من ضيغم بضراء الارض مخدره * فى بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له * أن يترك القرن الا وهو مفلول
منه تظل سباع الجو نافرة * ولا تمشى بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة * مضرج البز والدرسان مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا فى نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

(قال ابن هشام) قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبيته حرف أخوها أبوها وبيته يمشى القراد وبيته عيرانة قذفت وبيته تمر مثل عسيب النخل وبيته تفرى اللبان وبيته اذا يساور قرنا وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريدنا معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهرى بأذرع * كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تعانق وكرار
والقائدين الناس عن أديانهم * بالمشرفى وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية * غلب الرقاب من الاسود ضوارى
واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمى كله * فيهم لصدقنى الذين أمارى
قوم اذا خوت النجوم فانهم * للطارقين النازلين مقارى
فى الغر من غسان من جرثومة * أعيت محافرها على المنقار

وقوله من ضيغم فى النسخة التى شرح عليها ابن هشام من خادر من ليوث الاسد مسكنه

فى نسخة ابن هشام لا يفرحون اذا نالت رماحهم

قوله عليا يعنى قريشا كذا بهامش

وجد بهامش بعض النسخ قبل البيت الاخير
المطعمين الضيف حين ينوبهم * من لحم كوم كالهضاب عشار
والمنعمون المفضلون اذا اشتوا * والضاربون علاوة الجبار
بالمرهفات كأن لمع ظباتها * لمع البوارق فى الصنبر السارى
لا يشتكون الموت ان نزلت بهم * شهباء ذات معاقم وأوار

(قال ابن هشام) ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده
* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * لولا ذكرت الانصار بخير فانهم لذلك أهل فقال كعب هذه
الابيات وهي في قصيدته (قال ابن هشام) وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال أنشد
كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *

تمام الجزء السابع عشر وأول الجزء الثامن عشر

(غزوة تبوك في رجب سنة تسع)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق
المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم
أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم
ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم
يحدث ما لا يحدث بعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك
في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون
المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي
يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو
الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة يا جد
هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي
أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء مني واني أخشى ان رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر
فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه
الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
أي ان كان انما خشي الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر
بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى وان جهنم لمن
ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق
وارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل
نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون (قال ابن هشام) وحدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن
اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن
عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن
خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم * أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي

سلام

سلام عليكم لا أعود لمثلها * أخاف ومن تشمل به النار يحرق

* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد فى سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها (قال ابن هشام) حدثنى من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض * قال ابن اسحق ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بنى سلمة وعبد الله بن المغفل المزنى وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزنى وهرمى بن عبد الله أخو بنى واقف وعرباض بن سارية الفزارى فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون * قال ابن اسحق فبلغنى أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أباليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيأ من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وجاءه المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله تعالى وقد ذكر لى أنهم نفر من بنى غفار ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بنى واقف وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه الى تبوك سباع بن عرفطة * قال ابن اسحق وضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ على بن أبى طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى انك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى فرجع على الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره * قال ابن

اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة (قال ابن اسحق) ثم رجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير (قال ابن هشام) وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا واسمه مالك بن قيس

لما رأيت الناس في الدين نافقوا * أتيت التي كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد * فلم أكتسب اثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة * صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق أسمحت * الى الدين نفسي شطره حيث يمما

(تمام الخبر عن السفر الى تبوك)

(قال ابن اسحق) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيأ ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيئ فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيئ فان طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي وقد حدثني عبد الله ابن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ولكنه استودعه اياهما فأبى عبد الله أن يسميهما لي (قال ابن هشام) بلغني عن الزهري أنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم * قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء (قال ابن اسحق) فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقا (قال ابن هشام) ويقال ابن لصيب بالباء * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قالوا فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما أشعر اخرج أي عدو الله من رحلي فلا تصحبني * قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده

ويموت وحده ويبعث وحده * قال ابن اسحق فحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما نفي عثمان أبا ذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه قال فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك * قال ابن اسحق وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشن بن حمير (قال ابن هشام) ويقال مخشي يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل منا مائة جلدة وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشن بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي وكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر * ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن رؤبة بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ليحنة صاحب أيلة بالمصالحة)

(بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة)

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة وهو أكيدر ابن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر

قوله صائفة فى نسخة صافية

العين وفى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء اكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فو الذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا (قال ابن اسحق) ثم ان خالدا قدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من طئ يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الوادى فلا يستقين منه شيأ حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيأ فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يا رسول الله فلان وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيأ حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقى منكم لتسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه قال وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قال فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر قال فاتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادنيا الى أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم انى قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة (قال ابن هشام) وانما سمى ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ

الجبال فقربهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك والبجاد أيضا المسح (قال ابن هشام) قال امرؤ القيس

كأن أبانا في عرانين ودقه * كبير أناس في بجاد مزمل

قوله عرانين في نسخة أفانين

(قال ابن اسحق) وذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخى أبى رهم الغفارى أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز فطفقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق ونحن فى بعض الليل فزاحمت راحلتى راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله فى الغرز فما استيقظت الا بقوله حس فقلت يارسول الله استغفر لى فقال سر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عمن تخلف من بنى غفار فأخبره به فقال وهو يسألنى مافعل النفر الحمر الطوال الثطاط لا لحى لهم بخلافهم قال فما فعل النفر السود الجعاد القصار قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم فى بنى غفار ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من ابله امرأ نشيطا فى سبيل الله ان أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون من قريش والانصار وغفار وأسلم

(أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك)

(قال ابن اسحق) ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فقال انى على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا ان شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا مسرعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن مانزل الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن

عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحرث من بنى ضبيعة وبحزج من بنى ضبيعة وبجاد بن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو من بنى أمية رهط أبى لبابة بن عبد المنذر * وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة الى تبوك معلومة مسماة مسجد بتبوك ومسجد بثنية مدران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمى ومسجد بألا ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد بالشق شق تارا ومسجد بذى الجيفة ومسجد بصدر حوضى ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد بالوادى اليوم وادى القرى ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة ومسجد بذى المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذى خشب

(أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين فى غزوة تبوك)

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة (قال ابن اسحق) فذكر الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال سمعت أبى كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط غير أنى كنت قد تخلفت عنه فى غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هى أذكر فى الناس منها قال كان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعتا فى تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذى يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعنى بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب (قال كعب) فقل رجل يريد أن يتغيب الا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحى من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس اليها صعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه

ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا
لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى
أسرعوا وتفرط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم أفعل وجعلت اذا
خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني أني لا أرى
الا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل
من بني سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت والله
يارسول الله ما علمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا
أخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي
فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أن لا أنجو منه
الا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من
سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يحلفون له
ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم
وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم
المغضب ثم قال لي تعاله فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن ابتعت
ظهرك قال قلت يارسول الله والله اني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت اني سأخرج
من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا ترضى به
عني وليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديثا صدقا تجد علي فيه اني لأرجو عقباي
من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فيه فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار معي
رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا
تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله مازالوا بي حتى أردت أن أرجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا أحد غيري قالوا نعم رجلان
قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري
من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أسوة فمضيت
حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف
عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي والارض فما هي بالارض التي كنت
أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما وأما أنا
فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالاسواق
ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة
فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا

اقبلت

أقبلت على صلاتي نظر إليّ وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة
المسلمين مشيت حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إليّ فسلمت عليه
فوالله ما ردّ عليّ السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم أني أحب الله ورسوله فسكت
فعدت فناشدته فسكت عني فعدت فناشدته فسكت عني فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم
ففاضت عيناي ووثبت فتسورت الحائط ثم غدوت إلى السوق فبينا أنا أمشي بالسوق وإذا
نبطي يسأل عني من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك
قال فجعل الناس يشيرون له إليّ حتى جاءني فدفع إليّ كتابا من ملك غسان وكتب كتابا في سرقة
من حرير فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا
مضيعة فالحق بنا نواسك قال قلت حين قرأتها وهذا من البلاء أيضا قد بلغ بي ما وقعت فيه أن
طمع فيّ رجل من أهل الشرك قال فعمدت بها إلى تنور فسجرته بها فأقمنا على ذلك حتى إذا
مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله يأتيني فقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك قال قلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل
إلى صاحبيّ بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر
ما هو قاض قال وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفتكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك
قالت والله يا رسول الله ما به من حركة إليّ والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه
هذا ولقد تخوفت على بصره قال فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله لامرأتك فقد أذن
لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال قلت والله لا أستأذنه فيها ما أدري ما يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل
لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت
الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علينا
الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت أكون فيها
إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال
فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء الفرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة
الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبيّ مبشرون وركض رجل
إليّ فرسا وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني
الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثوبيّ فكسوتهما إياه ببشارته والله ما أملك يومئذ غيرهما
واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس
يبشرونني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إليّ طلحة بن عبيد الله فحياني وهناني والله ما قام إليّ رجل
من المهاجرين غيره قال فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي ووجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما
جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي الى الله عز وجل أن انخلع من مالي صدقة الى الله
والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال قلت انى
ممسك سهمي الذي بخيبر وقلت يارسول الله ان الله قد نجاني بالصدق وان من توبتي الى الله
أن لا أحدث الا صدقا ما حييت والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ
ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي وأنزل الله
تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد
يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله
وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني للاسلام كانت
أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك
الذين كذبوا فان الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد قال
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى
الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله من تخليفنا
لتخلفنا عن الغزو ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

(أمر وفد ثقيف واسلامها في شهر رمضان سنة تسع)

(قال ابن اسحق) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه
في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى
قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يارسول الله
أنا أحب اليهم من أبكارهم (قال ابن هشام) ويقال من أبصارهم * قال ابن اسحق وكان
فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما
أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه
فأصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن
مالك وتزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بني عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل
لعروة ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الا ما في
الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم
فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه لكمثل صاحب
يس في قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة

لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أن عمرو بن أمية أخا بني علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو الذى بينهما سيء وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم أرسل اليه ان عمرو بن أمية يقول لك اخرج الى قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو أرسلك الى قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك فقال ان هذا الشيء ما كنت أظنه لعمرو لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك فخرج اليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحد الا اقتطع فائتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بني يسار وأوس بن عوف أخا بني سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بني الحرث فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على أصحابه صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطا ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم

قوله الذى بينهما سيء في نسخة الشيء كان بينهما

ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك انه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن (قال ابن اسحق) وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ويأتينا بفطرنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها (قال ابن هشام) بفطورنا وسحورنا * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص قال كان من آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة (قال ابن اسحق) فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن

لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع

(قال ابن هشام) لتبكين عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفاس واهالك آهالك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شئ أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تولياً من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود

وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود أخوان لاب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاسود مات مشركا فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعنى نفسه انما الدين على وانما أنا الذى أطلب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها قال لابى سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والاسود دينهما فقضى عنهما وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيأ من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبى محمدا وان هذا أمر النبى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع واختصاص النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه بتأديه أول براءة عنه وذكر براءة والقصص فى تفسيرها)

(قال ابن اسحق) ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين ونزلت براءة فى نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه فى تبوك وفى قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أى لاهل العهد العام من أهل الشرك فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله أى بعد هذه الحجة فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين أى العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعنى الاربعة التى ضرب لهم أجلا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم فى الحرمة ولا فى الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهى قبائل بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش

وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحي من قريش وبنو الديل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر الى مدته فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ثم قال تعالى كيف وان يظهروا عليكم أي المشركون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة (قال ابن هشام) الال الحلف قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والال مرقبة * ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه آلال قال الشاعر

فلا إلا من الآلال بيني * وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة العهد قال الاجدع بن مالك الهمداني وهو أبو مسروق بن الاجدع الفقيه

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا * من الارض معروفا الينا ومنكرا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وجمعها ذمم يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون أي قد اعتدوا عليكم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون (قال ابن اسحق) وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه انه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أو مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم الى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) فكان هذا من أمر براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة الى الاجل المسمى * قال ابن اسحق ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التي

ضرب لهم أجلا الا أن يعدو فيها عادمنهم فيقتل بعدائه فقال ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله أى من بعد ذلك على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون (قال ابن هشام) وليجة دخيل وجمعها ولائج وهو من ولج يلج أى دخل يدخل وفى كتاب الله عز وجل حتى يلج الجمل فى سم الخياط أى يدخل يقول لم يتخذوا دخيلا من دونه يسرون اليه غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الايمان للذين آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قال الشاعر

واعلم بأنك قد جعلت وليجة * ساقوا اليك الحتف غير مشوب

(قال ابن اسحق) ثم ذكر قول قريش انا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أى ان عمارتكم ليست على ذلك وانما يعمر مساجد الله أى من عمرها بحقها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله أى فأولئك عمارها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ثم قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ثم القصة عن عدوهم حتى انتهى الى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ثم قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك أن الناس قالوا لتنقطعن عنا الاسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أى من وجه غير ذلك ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أى ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه حتى انتهى الى قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * ثم ذكر النسىء وما كانت العرب أحدثت فيه والنسىء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما أحل الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم أى لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما أى كما فعل أهل الشرك فانما النسىء الذى كانوا يصنعون زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين * ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى جهادهم ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا الى ما دعوا اليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من احداثهم فى الاسلام فقال تعالى يا أيها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ثم القصة الى قوله تعالى يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار * ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر أهل النفاق لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون أى انهم يستطيعون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم (قال ابن هشام) أوضعوا خلالكم ساروا بين أضعافكم الايضاع ضرب من السير أسرع من المشى قال الاجدع ابن مالك الهمدانى

يصطاد ك الوحد المدل بشأوه * بشريج بين الشد والايضاع

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن اسحق) وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف فيما بلغنى منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال تعالى وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل أى من قبل أن يستأذنوك وقلبوا لك الامور أى ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وكان الذى قال ذلك فيما سمى لنا الجد بن قيس أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهاد الروم ثم كانت القصة الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون أى انما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم * ثم بين الصدقات لمن هى وسمى أهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم * ثم ذكر غشهم وأذاهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وكان الذى يقول تلك المقالة فيما بلغنى نبتل بن الحرث أخو بنى عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك انه كان يقول انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه يقول الله تعالى قل أذن خير لكم أى يسمع الخير ويصدق به ثم قال تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله تعالى ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف وكان الذى عفى عنه فيما بلغنى مخشن بن حمير الاشجعى حليف بنى سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى الى قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير الى قوله من ولي ولا نصير وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعد فأنكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته فيما بلغني ثم قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وكان المطوعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي أخا بني العجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن ابن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف أتى بصاع من تمر فأفرغها في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع أبي عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد فقال تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون الى قوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم (قال ابن اسحق) حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا أعدد أيامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا أكثرت قال يا عمر أخر عني اني قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو أعلم أني ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي ولجراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله (قال ابن اسحق) ثم قال تعالى واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وكان ابن أبي من أولئك فنعى الله ذلك عليه وذكره منه ثم قال تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الى آخر القصة وكان المعذرون فيما بلغني نفرا من بني غفار منهم خفاف بن ايماء بن رحضة ثم كانت القصة لاهل العذر حتى انتهى الى قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وهم البكاؤون ثم قال تعالى انما السبيل على

الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والخوالف النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فأعرضوا عنهم الى قوله تعالى فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق أي من صدقة أو نفقة فى سبيل الله مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم ذكر الاعراب أهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه اياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم باحسان فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق أي لجوا فيه وأبوا غيره سنعذبهم مرتين والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين فيما بلغني غمهم بما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم فى القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذى يردون اليه عذاب النار والخلد فيه ثم قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الى آخر القصة ثم قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ثم قال تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آخر القصة ثم قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها الى آخر السورة وكانت براءة تسمى فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال حسان بن ثابت) يعدد أيام الانصار مع النبى صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه (قال ابن هشام) وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

(شعر حسان الذى عدد فيه المغازى)

ألست خير معد كلها نفرا * ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا
قوم هموا شهدوا بدرا بأجمعهم * مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحد * منهم ولم يك فى ايمانهم دخل
ويوم صبحهم فى الشعب من أحد * ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذى قرد يوم استثار بهم * على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم * مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصا * بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم * لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم * مع الرسول بها الاسلاب والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه * فيها يعلهم بالحرب اذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به * كما تفرق دون المشرب الرسل

ويوم بوبع كانوا أهل بيعته * على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا فى سريته * مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا فى كتيبته * يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش فى الأيمان عارية * تعوج فى الضرب أحيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا * الى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم * حتى بدا لهم الاقبال والقفل
أولئك القوم أنصار النبى وهم * قومى أصير اليهم حين أتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم * وقتلهم فى سبيل الله اذ قتلوا

(قال ابن هشام) عجز آخرها بيتا عن غير ابن اسحق* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

كنا ملوك الناس قبل محمد * فلما أتى الاسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذى ليس غيره * اله بأيام مضت مالها شكل
بنصر الاله والرسول ودينه * وألبسناه اسما مضى ماله مثل
أولئك قومى خير قوم بأسرهم * فما عد من خير فقومى له أهل
يربون بالمعروف معروف من مضى * وليس عليهم دون معروفهم قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا فى نديهم * وليس على سؤالهم عندهم بخل
وان حاربوا أوسالموا لم يشبهوا * فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلياء بيته * له ماثوى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حمالة * تحمل لاغرم عليه ولا خذل
وقائلهم بالحق ان قال قائل * وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمين المسلمين حياته * ومن غسلته من جنابته الرسل

(قال ابن هشام) وقوله وألبسناه اسما عن غير ابن اسحق (قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا)

قومى أولئك ان تسألى * كرام اذا الضيف يوما ألم
عظام القدور لأيسارهم * يكبون فيها المسن السنم
يواسون جارهم فى الغنى * ويحمون مولاهم ان ظلم
فكانوا ملوكا بأرضيهم * ينادون عضبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يملكوا * من الدهر يوما كحل القسم
فأنبوا بعاد وأشياعها * ثمود وبعض بقايا ارم
بيثرب قد شيدوا فى النخيل * حصونا ودجن فيها النعم
نواضح قد علمتها اليهو * د عل اليك وقولا هلم
وفيما اشتهوا من عصير القطا * ف والعيش رخوا على غيرهم
فسرنا اليهم بأثقالنا * على كل فحل هجان قطم
جنبنا بهن جياد الخيو * ل قد جللوها جلال الادم

فلما أناخوا بجنبى صرار * وشدوا السروج بلى الحزم
فما راعهم غير معج الخيو * ل والزحف من خلفهم قد دهم
فطاروا سراعا وقد أفزعوا * وجئنا اليهم كأسد الاجم
على كل سلهبة فى الصيا * ن لا يستكين لطول السأم
وكل كميت مطار الفؤاد * أمين الفصوص كمثل الزلم
عليها فوارس قد عودوا * قراع الكماة وضرب البهم
ملوك اذا غشموا فى البلا * د لا ينكلون ولكن قدم
فأبنا بساداتهم والنساء * وأولادهم فيهم تقتسم
ورثنا مساكنهم بعدهم * وكنا ملوكا بها لم نرم
فلما أتانا الرسول الرشيـ * ـد بالحق والنور بعد الظلم
فقلنا صدقت رسول المليك * هلم الينا وفينا أقم
فنشهد أنك عبد الالـ * ـه أرسلت نورا بدين قيم
فانا وأولادنا جنة * نقيك وفى مالنا فاحتكم
فنحن أولئك ان كذبوك * فناد نداء ولا تحتشم
وناد بما كنت أخفيته * نداء جهارا ولا تكتتم
فسار الغواة بأسيافهم * اليه يظنون أن يخترم
فقمنا اليهم بأسيافنا * نجالد عنه بغاة الامم
بكل صقيل له ميعة * رقيق الذباب عضوض خذم
اذا ما يصادف صم العظا * م لم ينب عنها ولم ينثلم
فذلك ما ورثتنا القرو * م مجدا تليدا وعزا أشم
اذا مر نسل كفى نسله * وغادر نسلا اذا ما انفصم
فما ان من الناس الا لنا * عليه وان خاس فضل النعم

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو زيد الانصارى بيته

فكانوا ملوكا بأرضيهم * ينادون عضبا بأمر غشم

وأنشدنى

بيثرب قد شيدوا فى النخيل * حصونا ودجن فيها النعم

وبيته وكل كميت مطارد الفؤاد عنه

تمام الجزء الثامن عشر وأول التاسع عشر

(ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح)

*قال ابن اسحق لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه (قال ابن هشام) حدثنى أبو عبيدة أن ذلك فى سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود *قال ابن اسحق وانما كانت العرب تربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام

وفادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوّخها الاسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره انه كان توابا

(قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات)

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة ابن عدس التميمي في أشراف بني تميم منهم الاقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي أحد بني سعد وعمرو بن الاهتم والحتات بن يزيد (قال ابن هشام) الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين بين أبي بكر وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي فمات الحتات عنده معاوية في خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الاخوة فقال الفرزدق لمعاوية

أبوك وعمي يا معاوي أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان في أبيات له * قال ابن اسحق وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحرث وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم (قال ابن هشام) وعطارد بن حاجب أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والاقرع بن حابس أحد بني مالك بن دارم بن مالك والحتات بن يزيد أحد بني دارم بن مالك والزبرقان بن بدر أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعمرو بن الاهتم أحد بني منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس بن عاصم أحد بني منقر بن عبيد بن الحرث * قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال

(خطبة تميم)

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة فمن مثلنا في الناس ألسنا

برؤس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا وانا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذا الآن لتأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحرث ابن الخزرج قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال

(خطبة ثابت بن قيس)

الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس حسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا في أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم * الا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا أبينا ولم يأبى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

(قال ابن هشام) يروى منا الملوك وفينا تقسم الربع ويروى من كل أرض هويا ثم تتبع رواه لي بعض بني تميم وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان (قال ابن اسحق) وكان حسان غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان جاءني رسوله فأخبرني انه انما دعاني لاجيب شاعر بني تميم فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا * على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال قال فقام حسان فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بهم كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
اعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطبعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذ الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو زيد

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا

(قال ابن هشام) حدثنى بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بانا فروع الناس فى كل موطن * وأن ليس فى ارض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلين اذا انتخوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع فى كل غارة * نغير بنجد او بأرض الاعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال

هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبى محمدا * على انف راض من معد وراغم
بحى حريد اصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفىء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

(قال ابن اسحق) فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم أحلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان اصغرهم سنا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الاهتم يا رسول الله انه قد كان رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث وازرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى القوم فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه ان قيسا قال ذلك يهجوه

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سوددا رهوا وسوددكم * باد نواجذه مقع على الذنب

(قال ابن هشام) بقي بيت واحد تركناه لانه اقذع فيه * قال ابن اسحق وفيهم نزل من القرآن ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

(قصة عامر بن الطفيل واربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت أن لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا اتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا يحير شيئا فلما رأى عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالني قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول (قال ابن هشام) ويقال أغدة كغدة الابل وموتا في بيت سلولية * قال ابن

اسحق ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لاشئ والله لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت انه عندى الآن فارميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه (قال ابن هشام) وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وأنزل الله عزوجل فى عامر وأربد الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله وما لهم من دونه من وال قال والمعقبات هى من أمر الله يحفظون محمدا ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى قوله شديد المحال قال ابن اسحق فقال لبيد يبكى أربد

ما ان تعدى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام النساء فى كبد
ان يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا فى الحكوم يقتصد
حلو أريب وفى حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد
وعين هلا بكيت أربد اذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حتى تجلت غوابر المدد
أشجع من ليث غابة لحم * ذو نهمة فى العلا ومنتقد
لا تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد
الباعث النوح فى مآتمه * مثل الظباء الابكار بالجرد
فجعنى البرق والصواعق بالـ * فارس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب اذا * جاء نكيبا وان يعد يعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * ينبت غيث الربيع ذو الرصد
كل بنى حرة مصيرهم * قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا * يوما فهم للهلاك والنفد

(قال ابن هشام) بيته والحارب الجابر الحريب عن أبى عبيدة وبيته يعفو على الجهد عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبكى أربد

ألا ذهب المحافظ والمحامى * ومانع ضيمها يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهام
تطير عدائد الاشراك شفعا * ووترا والزعامة للغلام
فودع بالسلام أبا حريز * وقل وداع أربد بالسلام
وكنت امامنا ولنا نظاما * وكان الجزع يحفظ بالنظام
وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام
اذا بكر النساء مردفات * حواسر لا يجئن على الخدام
فوأل يوم ذلك من أتاه * كما وأل المحل الى الحرام

ويحمد قد أربد من عراها * اذا ماذم أرباب اللحام
وجارته اذا حلت لديه * لها نفل وحظ من سنام
فان تقعد فمكرمة حصان * وان تظعن فمحسنة الكلام
وهل حدثت عن أخوين داما * على الايام الا ابنى شمام
والا الفرقدين وآل نعش * خوالد ما تحدث بانهدام

(قال ابن هشام) وهى فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبكى أربد

انع الكريم للكريم أربدا * انع الرئيس واللطيف كبدا
يحذى ويعطى ماله ليحمدا * أدما يشبهن صوارا أبدا
السابل الفضل اذا ما عددا * ويملأ الجفنة ملأ مددا
رفها اذا يأتى ضريك وردا * مثل الذى فى الغيل يقرو جمدا
يزداد قربا منهم أن يوعدا * أورثتنا تراث غير أنكدا
غبا ومالا طارفا وولدا * شرخا صقورا يافعا وأمردا

(وقال لبيد أيضا)

لن تفنيا خيرات أر * بد فابكيا حتى يعودا
قولا هو البطل المحا * مى حين يكسون الحديدا
ويصد عنا الظالمين اذا لقينا القوم صيدا
فاعتاقه رب البرية اذ رأى أن لا خلودا
فثوى ولم يوجع ولم * يوصب وكان هو الفقيدا

(وقال لبيد أيضا)

يذكرنى بأربد كل خصم * ألد تخال خطته ضرارا
اذا اقتصدوا فمقتصد كريم * وان جاروا سواء الحق جارا
ويهدى القوم مطلعا اذا ما * دليل القوم بالموماة حارا

(قال ابن هشام) وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا

أصبحت أمشى بعد سلمى بن مالك * وبعد أبى قيس وعروة كالاجب
اذا ما رأى ظل الغراب أضجه * حذارا على باقى السناسن والعصب

(قال ابن هشام) وهذان البيتان فى أبيات له

قوله شمام اسم جبل له رأسان كذا فى هامش

* (قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بنى سعد بن بكر) *

(قال ابن اسحق) وبعثت بنو سعد بن بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب. قال فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سائلك ومغلظ عليك
في المسئلة فلا تجدن بها علي في نفسك قال لا أجد في نفسي فسل عما بدالك قال أنشدك الله الهك
واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك
الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان تأمرنا أن نعبده وحده ولا
نشرك به شيأ وأن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فأنشدك
الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان نصلي هذه الصلاة الخمس
قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع
الاسلام كلها يناشده عند كل فريضة منها كما يناشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم
لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق
ذو العقيصتين دخل الجنة قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا
اليه فكان أول ما تكلم به ان قال بئست اللات والعزى قالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق
الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا
وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن
محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما أمسى من
ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة الا مسلما قال يقول عبد الله بن عباس فما سمعنا بوافد
قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

(قدوم الجارود في وفد عبد القيس)

(قال ابن اسحق) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد
القيس (قال ابن هشام) الجارود ابن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا قال ابن
اسحق حدثني من لا أتهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه
فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد اني قد
كنت على دين واني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم أنا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحملان فقال والله ما عندي ما أحملكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين
بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار
فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك وقد
أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن
النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال أيها الناس اني
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد (قال ابن هشام) ويروى
وأكفي من لم يشهد * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن

الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين

(قدوم بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب (قال ابن هشام) مسيلمة ابن ثمامة ويكنى أبا ثمامة * قال ابن اسحق فكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة ان بنى حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه * قال ابن اسحق وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفى ركابنا يحفظها لنا قال فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا اى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤه بما اعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال انى قد اشركت فى الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له اما انه ليس بشركم مكانا ماذاك الا لما كان يعلم انى قد أشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع لهم الاساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد انعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه نبى فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله اعلم اى ذلك كان

(قدوم زيد الخيل فى وفد طيئ)

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلمهم وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى من لا أتهم من رجال طيئ ماذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة فانه قال قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبته فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ولما أحس زيد بالموت قال

امرتحل قومى المشارق غدوة * واترك فى بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني * عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار

(أمر عدي بن حاتم)

وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني اما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لابلي لا أبا لك اعدد لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ثم انه أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذ غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب الي أجمالي فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ويقال الحوشية فيما قال ابن هشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيئ وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام قال فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست منه فأشار الي رجل من خلفه أن قومي فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار لي ان أكلمه فقيل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاعة قالت وانما أريد أن آتي أخي بالشام قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله اني لقاعد في أهلي اذ نظرت الى ظعينة تصوب الي تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قال قلت أي أخية لا تقولي الا خيرا فوالله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان

يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت قال قلت والله ان هذا الرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بى الى بيته فوالله انه لعامد بى اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ما هذا بملك قال ثم مضى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بى بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها الى فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس عليها فقال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت فى نفسى والله ما هذا بأمر ملك ثم قال ايها يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا قال قلت بلى قال أولم تكن تسير فى قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت أجل والله وعرفت انه نبى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدى انما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت وكان عدى يقول قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه

الركوسى دين بين النصرانى والصابئ اه من هامش

(قدوم فروة بن مسيك المرادى)

(قال ابن اسحق) وقدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له يوم الردم فكان الذى قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك فى ذلك اليوم (قال ابن هشام) الذى قاد همدان فى ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى * قال ابن اسحق وفى ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك

مررن على لفات وهن خوص * ينازعن الاعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فألفيت الالى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقى الكرام اذا بقينا
فأفنى ذلكم سروات قومى * كما أفنى القرون الاولينا

(قال ابن هشام) أول بيت منها وقوله فان نغلب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا الملوك كندة قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتى أؤم محمدا * أرجو فواضلها وحسن ثرائها

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة ارجو فواضله وحسن ثنائها * قال ابن اسحق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قدوم عمرو بن معديكرب فى أناس من بنى زبيد)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب فى اناس من بنى زبيد فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وتحطم عليه وقال خالفنى وترك رأيى فقال عمرو بن معديكرب فى ذلك

أمرتك يوم ذى صنعا * أمرا باديا رشده
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل الـ * حمير غره وتده
تمنانى على فرس * عليه جالسا أسده
علىّ مفاضة كالنهـ * ـى أخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثنى الـ * ـسنان عوائرا قصده
فلو لاقيتنى للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده
تلاقى شنبثا شثن الـ * ـبراثن ناشزا كتده
يسامى القرن ان قرن * تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما احـ * ـرزت أنيابه ويده

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة

أمرتك يوم ذى صنعا * ء أمرا بينا رشده
أمرتك باتقاء الله * تأتيه وتتعده
فكنت كذى الحمير غره مما به وتده

ولم يعرف سائرها * قال ابن اسحق فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة ابن مسيك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معديكرب وقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمارا ساف منخره بثفر

وكنت اذا رأيت أبا عمير * ترى الحولاء من خبث وغدر

(قال ابن هشام) قوله بشقر عن أبي عبيدة

(قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة)

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا اذا شاعا في بعض العرب فسئلا عمن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين (قال ابن هشام) الاشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء وآكل المرار الحرث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي ويقال كندة وانما سمي آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحرث غائبا فغنم وسبي وكان فيمن سبي أم اناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحرث بن عمرو فقالت لعمرو في مسيره لكأني برجل أدلم اسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك تعني الحرث فسمي آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحرث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب فقال الحرث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي

وأقدناك رب غسان بالمنـ * ـذر كرها اذ لا تكال الدماء

لان الحرث الاعرج الغساني قتل المنذر أباه وهذا البيت في قصيدة له وهذا الحديث أطول مما ذكرت وانما منعني من استقصائه ما ذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما سمي آكل المرار لانه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار

(قدوم صرد بن عبد الله الازدي)

(قال ابن اسحق) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي فأسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم

فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له
شكر ظن أهل جرش أنه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم
فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة يرتادان وينتظران فبينا هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله
ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما
شأنه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أبى بكر أو الى
عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى لكما قومكما فقوما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك
فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما
فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة
وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال فى تلك الغزوة رجل من الازد وكانت
خثعم تصيب من الازد فى الجاهلية وكانوا يعدون فى الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة * فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا فى مصانعها * وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله * فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

(قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسلهم اليه
باسلامهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان
وبعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبى الى الحرث
ابن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أما بعد
ذلكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض
الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان
الله قد هداكم بهداه ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من
المغانم خمس الله وسهم النبى صلى الله عليه وسلم وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة
من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وان فى الابل
الاربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل
عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو
جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التى فرض على المؤمنين
فى الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على

المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودى او نصرانى فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف من قيمة المعافر او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله * اما بعد فان رسول الله محمدا النبى أرسل الى زرعة ذى يزن أن اذا اتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة واصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم وأبلغوها رسلى وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا * اما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا وانى قد ارسلت اليكم من صالحى اهلى واولى دينهم واولى علمهم وآمركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا اوصاه وعهد اليه ثم قال له يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسئلونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته امرأة من أهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها قال ويحك ان المرأة لا تقدر على ان تؤدى حق زوجها فاجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتعلم ما حق الزوج على المرأة قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما اديت حقه

(اسلام فروة بن عمرو الجذامى)

* قال ابن اسحق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى ثم النفاثى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال فى محبسه ذلك

طرقت سليمى موهنا أصحابى * والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت ان أغفى وقد ابكانى
لا تكحلن العين بعدى اثمدا * سلمى ولا تدنن للاتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أننى * وسط الاعزة لا يحصر لسانى
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم * ولئن بقيت لتعرفن مكانى
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى * من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

الا هل أتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

فزعم الزهرى بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال

بلغ سراة المسلمين بأننى * سلم لربى اعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء

(اسلام بنى الحرث بن كعب على يدى خالد بن الوليد لما سار اليهم)

* قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر الى بنى الحرث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس اسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فأقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم أسلموا ولم يقاتلوا *ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) لمحمد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو (أما بعد) يارسول الله صلى الله عليك فانك بعثتنى الى بنى الحرث بن كعب وأمرتنى اذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وان أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا قالوا يابنى الحرث أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين اظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته (فكتب) اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحرث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذى الغصة * ويزيد بن عبد المدان * ويزيد بن المحجل * وعبد الله ابن قراد الزيادى * وشداد بن عبد الله القنانى * وعمرو بن عبد الله الضبابى فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يارسول الله هؤلاء رجال بنى الحرث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا

أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها أربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب الى أنكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحرث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بنى الحرث الى قومهم فى بقية من شوال أو فى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا الى قومهم الا اربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضى وانعم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم * وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره فيه بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبى رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره ان يأخذ بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ويلين للناس فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس أن يصلى احد فى ثوب واحد صغير الا أن يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء وينهى ان لا يعقص أحد شعر رأسه فى قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله عز وجل وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود والخشوع ويغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس فى الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاء أول الليل وأمر بالسعى الى الجمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفى كل عشر من الابل شاتان

قوله والحج الاكبر الحج الاكبر اى هو المعلوم المعروف أو نحو ذلك

وفى

وفى كل عشرين أربع شياه وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من أسلم من يهودى أو نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

(قدوم رفاعة بن زيد الجذامى)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه وفى كتابه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء ونزلوها

(وفد همدان)

(قال ابن هشام) وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنى من أثق به عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبدى عن أبى اسحق السبيعى قال قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك بن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام بن مالك السلمانى وعميرة بن مالك الخارفى فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما

همدان خير سوقة واقيال * ليس لها فى العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الابطال * لها أطابات بها وآكال

(ويقول الآخر)

اليك جاوزن سواد الريف * فى هبوات الصيف والخريف * مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه فقال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال فى ذلك مالك بن نمط

ذكرت رسول الله في خمسة الدجا * ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تعتلي * بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة * تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق * رسول أتى من عند ذى العرش مهتدى
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ما طالب العرف جاءه * وامضى بحد المشرفي المهند

(ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي)

* قال ابن اسحق وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب الكذاب باليمامة في بني حنيفة والاسود بن كعب العنسي بصنعاء * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار أو اخيه سليمان بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول أيها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت في ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعى النبوة

(خروج الامراء والعمال على الصدقات)

* قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الانصارى الى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدى ابن حاتم على طيئ وصدقاتها وعلى بني أسد وبعث مالك بن نويرة (قال ابن هشام) اليربوعي على صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث على بن أبي طالب رضوان الله عليه الى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم

(كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عنه)

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فانى قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب * قال ابن اسحق فحدثني شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب الى مسيلمة * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك في آخر سنة عشر

(حجة الوداع)

* قال ابن اسحق فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له قال فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة (قال ابن هشام) فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري * قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة قالت لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى قالت وحضت ذلك اليوم فدخل على وأنا ابكى فقال مالك يا عائشة لعلك نفست قالت قلت نعم والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر فقال لا تقولن ذلك فانك تقضين كل ما يقضي الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدى معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر اتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فاعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة ابنة عمر قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحللن بعمرة قلنا فما يمنعك يا رسول الله ان تحل معنا فقال انى أهديت ولبدت فلا أحل حتى انحر هديي

(موافاة على رضوان الله عليه في قفوله من اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج)

* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضي الله عنه الى نجران فلقيه بمكة وقد احرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فوجدها قد حلت وتهيأت فقال مالك يا بنت رسول الله قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال يا رسول الله انى أهللت كما أهللت فقال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال يا رسول الله انى قلت حين أحرمت اللهم انى أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فهل معك من هدى قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل على رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع على رضي الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانتزع الحلل من الناس فردها في البز

قال واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر
ابن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد
الخدري عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله
أو في سبيل الله من أن يشكى * قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فأرى
الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا
أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة
شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسئلكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها
الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى
الله أنه لا ربا وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان
أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته
هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس فان الشيطان قد يئس ان يعبد
بأرضكم هذه أبدا ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه
على دينكم أيها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة
حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على
نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن
لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن
ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن
عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيأ وانكم انما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا
أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم
وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم
اللهم هل بلغت فذكر لي أن الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد
* قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الرجل الذي
يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال
يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل
تدرون أي شهر هذا فيقوله لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول له قل لهم ان الله قد حرم عليكم
دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام قال
فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال

ثم

ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أى يوم هذا قال
فيقوله لهم فيقولون يوم الحج الاكبر قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم
الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا * قال ابن اسحق حدثنى ليث بن أبى سليم عن شهر بن
حوشب الاشعرى عن عمرو بن خارجة قال بعثنى عتاب بن اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان لغامها ليقع على رأسى فسمعته وهو يقول أيها الناس ان الله قد ادى الى كل
ذى حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او
تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * قال
ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال
هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة
هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من
الموقف ورمى الجمار وطواف بالبيت وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ
وحجة الوداع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها

(بعث اسامة بن زيد الى أرض فلسطين)

* قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا
وضرب على الناس بعثا الى الشام وأمّر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وامره أن يوطئ
الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد
المهاجرون الاولون

(خروج رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك)

(قال ابن هشام) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الملوك رسلا من أصحابه وكتب
معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام (قال ابن هشام) حدثنى من أثق به عن أبى بكر الهذلى قال
بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم
الحديبية فقال أيها الناس ان الله قد بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون
على عيسى بن مريم فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله قال دعاهم الى الذى
دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه
وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى
بعث اليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه وكتب معهم كتبا الى الملوك
يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبى الى قيصر ملك الروم وبعث عبد الله
ابن حذافة السهمى الى كسرى ملك فارس وبعث عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك
الحبشة وبعث حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية وبعث عمرو بن العاص
السهمى الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى الازديين ملكى عمان وبعث سليط بن عمرو احد بنى

عامر بن لؤى الى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الاسدى الى الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام (قال ابن هشام) بعث شجاع بن وهب الى جبلة ابن الايهم الغسانى وبعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى الى الحرث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن (قال ابن هشام) أنا أنسيت سليطا وثمامة وهوذة والمنذر * قال ابن اسحق حدثنى يزيد ابن أبى حبيب المصرى انه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهرى فعرفه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم ان الله بعثنى رحمة وكافة فأدوا عنى يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا وكيف يا رسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك عيسى منهم الى الله فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم * قال ابن اسحق وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم فى الارض بطرس الحوارى ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندرائس ومنتا الى الارض التى يأكل أهلها الناس وتوماس الى ارض بابل من أرض المشرق وفيلبس الى قرطاجنة وهى افريقية ويحنس الى افسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس الى أوراشلم وهى ايلياء قرية بيت المقدس وابن ثلما الى الاعرابية وهى أرض الحجاز وسيمن الى أرض البربر ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

بريد ابن هشام نسبهم الى قبائلهم

قوله ومنتا فى نسخة ومثنا بالمثلثة

تمام الجزء التاسع عشر وأول العشرين

(ذكر جملة الغزوات)

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهى غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التى قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف

(ذكر جملة السرايا والبعوث)

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحرث الى أسفل من ثنية ذى المروة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الاشرف وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوى الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بنى عامر وغزوة على بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فأصاب بنى الملوح

قوله ابن عمرو فى نسخة ابن كعب

(خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوح)

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثنى عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهنى عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث فى سرية كنت فيها وأمره أن يشن الغارة على بنى الملوح وهم بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحرث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثى فأخذناه فقال انى جئت اريد الاسلام ما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضيرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم خلفنا عليه رجلا من اصحابنا أسود وقلنا له ان عازك فاحتز رأسه قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا فى ناحية الوادى وبعثنى اصحابى ربيئة لهم فخرجت حتى آتى تلا مشرفا على الحاضر فاسندت فيه فعلوت فى رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله انى لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته انى لأرى على التل سوادا ما رأيته فى اول يومى فانظرى الى اوعيتك هل تفقدين شيأ لا تكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيأ قال فناولينى قوسى وسهمين فناولته قال فأرسل سهما فوالله ما اخطأ جنبى فانتزعه فاضعه وثبت مكانى قال ثم أرسل الآخر فوضعه فى منكبى فانتزعه فاضعه وثبت مكانى فقال لامرأته لو كان ربيئة لقد تحرك لقد خالطه سهماى لا ابالك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب قال ثم دخل قال وامهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان فى وجه السحر شننا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا قال وادركنا القوم حتى قربوا منا قال فما بيننا وبينهم الا الوادى قد بدفأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشئ ليس لاحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى رجل من اسلم عن رجل منهم ان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة امت امت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها

قوله فكنا فى نسخة فكمنا

الى ابو القاسم ان تعزني * في خضل نباته مغلولب * صفر أعاليه كلون المذهب
(قال ابن هشام) ويروى كلون الذهب (تم خبر الغزاة وعدت الى ذكر تفصيل السرايا والبعوث) * قال ابن اسحق وغزوة علي بن ابي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من اهل فدك وغزوة ابي العوجاء السلمي ارض بني سليم اصيب بها هو واصحابه جميعا وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة ابي سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير ابن سعد بني مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من ارض بني سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من ارض خشين (قال ابن هشام) عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحق من ارض حسمى

(غزوة زيد بن حارثة الى جذام)

* قال ابن اسحق وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها أن رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له ثم لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ومعه تجارة له حتى اذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان والضليع بطن من جذام فأصابا كل شئ كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفادي ثم الضلعي فقال أنا ابن لبنى ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم فأصاب ركبته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبنى وكانت له أم تدعى لبنى وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب (قال ابن هشام) ويقال قرة بن أشقر الضفاري وحبان بن ملة * قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام قال فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بني الضبيب وسائر بني الضبيب بوادي مدان من ناحية الحرة مما يسيل مشرقا وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الاولاج فأغار بالماقص من قبل الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الاخيف (قال ابن هشام) من بني الاحنف * قال ابن اسحق في حديثه ورجلا من بني خصيب فلما سمعت بذلك بنو في نسخة من بني الاجيف وفي نسخة الاجنف الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد ابن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة كف عنا

وانصرف

وانصرف فانا نخشى لسانك فوقف عنهما فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديه او توثب فقال لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين فارخى لها حتى ادركهما فقالا له أما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم فتواصوا ان لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال بورى أو ثورى فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فاقبل يسوقهم فقال أنيف بورى فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا منها الا من ختر قال ابن اسحق واذا أخت حسان بن ملة وهي امرأة أبي وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب في الاسارى فقال له زيد خذها وأخذت بحقويه فقالت أم الفزر الضلعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بنى الخصيب انها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد بن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذي جاؤا منه فأمسوا في أهليهم واستعتموا ذودا لسويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعة بن زيد تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن عمرو ومخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول

• هل أنت حى أو تنادى حيا • ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد نظر اليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا ابلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد رحم الله من لم يحذنا فى يومه هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتب له فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة أنت يا رسول الله أعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحلل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال له على رضى الله عنه ان زيدا لن يطيعنى يا رسول الله قال فخذ سيفى هذا فأعطاه سيفه فقال على ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها فحملوه على بعير لثعلبة ابن عمرو يقال له مكحال فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابل أبى وبر يقال لها

الشمر فأتى لوعنها فقال يا على ماشأنى فقال مالهم عرفوه فأخذوه ثم سار وافلقوا الجيش بقيقاء الفحلتين فأخذوا مافى أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم

وعاذلة ولم تعذل بطب * ولولا نحن حش بها السعير
تدافع فى الاسارى بابنتيها * ولا يرجى لها عتق يسير
ولو وكلت الى عوص وأوس * لحار بها عن العتق الامور
ولو شهدت ركائبنا بمصر * تحاذر أن يعل بها المسير
وردنا ماء يثرب عن حفاظ * لربع انه قرب ضرير
بكل مجرب كالسيد نهد * على اقتادنا جية صبور
فدى لابى سليمى كل جيش * بيثرب اذ تناطحت النحور
غداة ترى المجرب مستكينا * خلاف القوم هامته تدور

(قال ابن هشام) قوله ولا يرجى لها عتق يسير وقوله عن العتق الامور عن غير ابن اسحق تمت الغزاة وعدنا الى تفصيل ذكر السرايا والبعوث * قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة ايضا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق

(غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة)

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى لقى به بنى فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان أحد بنى سعد بن هذيل أصابه أحد بنى بدر (قال ابن هشام) سعد بن هذيم * قال ابن اسحق فلما قدم زيد بن حارثة آلى ان لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى فزارة فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبابن مسعدة وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذى أصابها وكانت فى بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة مازدت فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن فقال قيس بن المسحر فى قتل مسعدة

سعيت بورد مثل سعى ابن أمه * وانى بورد فى الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأيته * على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كأنه * شهاب بمعراة يذكى لناظر

(غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام)

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام (قال ابن هشام) ويقال ابن رازم وكان من حديث اليسير بن رازم انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخراش في يده من شوحط فأمه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق

(غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي)

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه فقتله * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد بلغني ان ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله قلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال انك اذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل اني لفي ذلك قال فمشيت معه شيأ حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله ابن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله ابن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا (قال ابن هشام) وقال عبد الله بن أنيس في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفري كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه * بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه * شهاب غضى من ملهب متوقد

أقول له والسيف يعجم رأسه * أنا ابن أنيس فارساغير قعدد
أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره * رحيب فناء الدار غير مزند
وقلت له خذها بضربة ماجد * حنيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافر * سبقت اليه باللسان وباليد

تمت الغزاة وعدنا الى خبر البعوث * قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام فأصيبوا بها جميعا وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاح من أرض الشام أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بني العنبر من بني تميم

(غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من تميم)

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا وسبى منهم أناسا فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان علي رقبة من ولد اسمعيل قال هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم انسانا فتعتقينه * قال ابن اسحق فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة ابن عمرو والقعقاع بن معبد وورد ان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأعتق بعضا وأفدى بعضا وكان ممن قتل يومئذ من بني العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب وشداد بن فراس وحنظلة ابن دارم وكان ممن سبي من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكاس بنت أرى ونجوة بنت نهد وجميعة بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب

لعمري لقد لاقت عدي بن جندب * من الشر مهواة شديدا كؤودها
تكنفها الاعداء من كل جانب * وغيب عنها عزها وجدودها

(قال ابن هشام) وقال الفرزدق في ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التي في حباله * مغللة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم * غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وهذه الابيات في قصيدة له وعدي بن جندب من بني العنبر والعنبر ابن عمرو بن تميم

(غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة)

* قال ابن اسحق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بني مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة (قال ابن هشام) الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار فيما حدثني أبو عبيدة * قال ابن اسحق وكان من حديثه عن أسامة ابن زيد قال أدركته أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد ان لا اله الا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا اله الا الله قال قلت يا رسول الله انه انما قالها تعوذا بها من القتل قال فمن لك

بها يا أسامة قال فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وأني لم أقتله قال قلت أنظرني يا رسول الله اني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا قال يقول بعدي يا أسامة قال قلت بعدك

(غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل)

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يستألفهم لذلك حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لي قال أبو عبيدة لا ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال له عمرو بل أنت مدد لي فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني أطعتك قال فاني الامير عليك وأنت مدد لي قال فدونك فصلى عمرو بالناس قال وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي وهو رافع ابن عميرة كان يحدث فيما بلغني عن نفسه قال كنت امرأ نصرانيا وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أغير على ابل الناس فاذا أدخلتها الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فقلت والله لأختارن لنفسي صاحبا قال فصحبت أبا بكر قال فكنت معه في رحله قال وكانت عليه عباءة له فدكية فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له قال وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا نحن نبايع ذا العباءة قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت يا أبا بكر انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني قال لو لم تسألني ذلك لفعلت قال آمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيأ وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا قال قلت يا أبا بكر أما أنا والله فاني أرجو أن لا أشرك بالله أبدا وأما الصلاة فلن أتركها أبدا ان شاء الله وأما الزكاة فان يك لي مال أؤدها ان شاء الله وأما رمضان فلن أتركه أبدا ان شاء الله وأما الحج فان أستطع أحج ان شاء الله تعالى وأما الجنابة فسأغتسل منها ان شاء الله وأما الامارة فاني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس الا بها فلم تنهاني عنها قال انك انما استجهدتني لأجهدلك وسأخبرك عن ذلك ان شاء الله ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا

عو اذا لله وجيرانه وفى ذمته فاياك أن تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله فى خفرته فان أحدكم يخفر فى جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك قال فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتنى عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلى أمر الناس قال لا أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة * قال ابن اسحق أخبرنى يزيد بن أبى حبيب انه حدث عن عوف ابن مالك الاشجعى قال كنت فى الغزاة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعضوها قال وكنت امرأ لبقا جازرا قال فقلت أتعطونى منها عشيرا على أن أقسمها بينكم قالوا نعم قال فأخذت الشفرتين فجزأتها مكانى وأخذت منها جزأ فحملته الى أصحابى فاطبخناه فأكلناه فقال لى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما أنى لك هذا اللحم يا عوف قال فأخبرتهما خبره فقالا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن ما فى بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئته وهو يصلى فى بيته قال فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال أعوف ابن مالك قال قلت نعم بأبى أنت وأمى قال أصاحب الجزور ولم يزدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيأ

(غزوة ابن أبى حدرد بطن اضم وقتل عامر بن الاضبط الاشجعى)

(وغزوة ابن ابى حدرد واصحابه بطن اضم وكانت قبل الفتح) * قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابى حدرد عن أبيه عبد الله بن ابى حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فى نفر من المسلمين منهم أبو قتادة الحرث بن ربعى ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشئ كان بينه وبينه وأخذ بعيره واخذ متيعه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى آخر الآية (قال ابن هشام) قرأ أبو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا لهذا الحديث * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمى يحدث عن عروة بن الزبير عن ابيه عن جده وكانا شهدا حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان فى عامر بن الاضبط الاشجعى عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل

ما أذاق نسائى و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأبى عليه اذ قام رجل من بنى ليث قال له مكيتل قصير مجموع (قال ابن هشام) مكيتل فقال والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبها فى غرة الاسلام الا كغنم وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها اسنن اليوم وغير غدا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا قال فقبلوا الدية قال ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال أنا محلم بن جثامة قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا قال فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه قال فأما نحن فنقول فيما بيننا انا لنرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن الحسن البصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه آمنته بالله ثم قتلته ثم قال له المقالة التى قال قال فوالله ما مكث محلم بن جثامة الا سبعا حتى مات فلفظته والذى نفس الحسن بيده الارض ثم عادوا له فلفظته الارض ثم عادوا له فلفظته فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم فى حرم ما بينكم بما أراكم منه * قال ابن اسحق وأخبرنا سالم أبو النضر انه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الاقرع بن حابس وخلا بهم يا معشر قيس منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا يستصلح به الناس أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذى نفس الاقرع بيده لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلا من بنى تميم يشهدون بالله كلهم لقتل صاحبكم كافرا ما صلى قط فلأطلن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية (قال ابن هشام) محلم فى هذا الحديث كله عن غير ابن اسحق وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثى * وقال ابن اسحق ملجم فيما حدثنا زياد عنه

(غزوة ابن أبى حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمى)

* قال ابن اسحق وغزوة ابن ابى حدرد الاسلمى الغابة وكان من حديثها فيما بلغنى عمن لا أتهم عن ابن ابى حدرد قال تزوجت امرأة من قومى واصدقتها مائتى درهم قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاحى فقال وكم اصدقت فقلت مائتى درهم يا رسول الله قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندى ما اعينك به قال فلبثت أياما واقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من بنى جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم فى جشم وشرف قال فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معى من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال

وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها
بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا
من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس قال كمنت
فى ناحية وأمرت صاحبى فكمنا فى ناحية أخرى من حاضرى القوم وقلت لهما اذا سمعتمانى
قد كبرت وشددت فى ناحية العسكر فكبرا وشدا معى قال فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم
او أن نصيب منهم شيأ قال وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع وقد
سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس
فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال له نفر من
معه والله لا تذهب نحن نكفيك قال والله لا يذهب الا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى
احد منكم قال وخرج حتى يمر بى قال فلما امكننى نفحته بسهمى فوضعته فى فؤاده
قال فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه قال وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد
صاحباى وكبرا قال فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم
وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم قال واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجئت برأسه أحمله معى قال فأعاننى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فى صداقى فجمعت الى أهلى

*(غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل)

* قال ابن اسحق حدثنى من لا أتهم عن عطاء بن أبى رباح قال سمعت رجلا من أهل البصرة
يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا
اعتم قال فقال عبد الله سأخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف
وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم وأنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتى من الانصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلس فقال يا رسول الله صلى الله عليك أى المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا قال فأى
المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك
الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى
يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا
المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم
الا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط
عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما
أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها
فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها
ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه

أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذه يا ابن عوف فاغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء (قال ابن هشام) فخرج الى دومة الجندل

(غزوة أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر)

*قال ابن اسحق وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم اياه حتى صار الى أن يعده عليهم عددا قال ثم نفد التمر حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة قال فقسمها يوما بيننا قال فنقصت تمرة عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم قال فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فأصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها فوضعها على طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مست رأسه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا اياها فقال رزق رزقكموه الله

(بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه)

(قال ابن هشام) ومما لم يذكره ابن اسحق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه الى مكة وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد أعددته لابي سفيان فأخرج اليه فأضربه به على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية قال فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه

الله عنهم فلم يقدر وأعلمه قال وقلت لصاحبي النجاء النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه فاني سأشغل عنك القوم وكان الانصاري لا رحلة له قال ومضيت حتى أخرج على ضجنان ثم أويت الى جبل فأدخل كهفا فبينا أنا فيه اذ دخل على شيخ من بني الديل أعور في غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن أنت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولا دان بدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فأمهلته حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت استأسرا فأبيا فأرمي أحدهما بسهم فأقتله وأستأسر الآخر فأوثقه رباطا وقدمت به المدينة

* (سرية زيد بن حارثة الى مدين) *

(قال ابن هشام) وسرية زيد بن حارثة الى مدين ذكر عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن علي عليهم رضوان الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت فأصاب سبيا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم فقيل يارسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا (قال ابن هشام) أراد الامهات والاولاد

* (سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك) *

* قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمير أبا عفك أحد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيد وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن صامت فقال

لقد عشت دهرا وما ان أرى * من الناس دارا ولا مجمعا
أبر عهودا وأوفى لمن * يعاقد فيهم اذا ما دعا
من أولاد قيلة في جمعهم * يهد الجبال ولم يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم * حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم * أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحمدا * لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة * أبا عفك خذها على كبر السن

* (غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان) *

وغزوة عمير بن عدي الخطمي عصماء بنت مروان وهي من بني أمية بن زيد فلما قتل أبو عفك نافقت فذكر عبد الله بن الحرث بن الفضيل عن أبيه قال وكانت تحت رجل من بني خطمة

يقال

قوله أناوى أى رجلا غريبا

يقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الاسلام وأهله

باست بنى مالك والنبيت * وعوف وباست بنى الخزرج
أطعتم أتاوى من غيركم * فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤس * كما يرتجى مرق المنضج
ألا آنف يبتغى غرة * فيقطع من أمل المرتجى

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال

بنو وائل وبنو واقف * وخطمة دون بنى الخزرج
متى مادعت سفها ويحها * بعولتها والمنايا تجى
فهزت فتى ماجدا عرقه * كريم المداخل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما * بعيد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك الا آخذ لى من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدى الخطمى وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله ياعمير فقال هل على شئ من شأنها يارسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم فى شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يابنى خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم اول ماعز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم من أسلم وكان أول من أسلم من بنى خطمة عمير بن عدى وهو الذى يدعى القارئ وعبد الله بن أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بنى خطمة لما رأوا من عز الاسلام

(أسر ثمامة بن أثال الحنفى واسلامه بعد امتنان رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والسرية التى أسرت ثمامة بن أثال الحنفى * بلغنى عن أبى سعيد المقبرى عن ابى هريرة أنه قال خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت رجلا من بنى حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفى أحسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة فيقول ايها يامحمد ان تقتل تقتل ذادم وان ترد الفدا فسل ماشئت فمكث ماشاء الله ان يمكث ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبى صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار فى معى كافر وأكل آخر

النهار فى معى مسلم ان الكافر يأكل فى سبعة امعاء وان المسلم يأكل فى معى واحد (قال ابن هشام) فبلغنى انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان أول من دخل مكة يلبى فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال الحنفى فى ذلك

ومنا الذى لبى بمكة معلنا * برغم أبى سفيان فى الاشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الى ولقد أصبح وهو أحب الوجوه الى وقال فى الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا أصبوت يا ثمام فقال لا ولكنى اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ان يخلى بينهم وبين الحمل

(سرية علقمة بن مجزز)

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز لما قتل وقاص بن مجزز المدلجى يوم ذى قرد وسأل علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثأره فيهم فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبى سعيد الخدرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدرى وأنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد نارا ثم قال للقوم أليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا بآمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى أعزم عليكم بحقى وطاعتى الا تواثبتم فى هذه النار قال فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم بمعصية فلا تطيعوه * وذكر محمد بن طلحة ان علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا

(سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا)

وبعث كرز بن جابر * حدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة محارب وبنى ثعلبة عبدا يقال له يسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لقاح له كانت ترعى فى ناحية الحمى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبؤا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك فى

عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم كرز بن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذى قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ؛

(غزوة على بن أبى طالب رضوان الله عليه الى اليمن)

وغزوة على بن أبى طالب رضوان الله عليه الى اليمن غزاها مرتين (قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدنى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد فى جند آخر وقال ان التقيتما فالامير على بن أبى طالب وقد ذكر ابن اسحق بعث خالد بن الوليد فى حديثه ولم يذكره فى عدة البعوث والسرايا فينبغى أن تكون العدة فى قوله تسعا وثلاثين

(بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين وهو آخر البعوث)

* قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون (قال ابن هشام) وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

* قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذى قبضه الله فيه الى ما أراد به من كرامته ورحمته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الاول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكر لى أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبى العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة انى قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الاولى ثم أقبل على فقال يا أبا مويهبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة قال فقلت بابى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى قبضه الله فيه * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك

قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي فأذن له

(ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم)

(قال ابن هشام) وكن تسعا عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رئاب وميمونة بنت الحرث بن حزن وجويرية بنت الحرث بن أبي ضرار وصفية بنت حيي بن أخطب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم *وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة (خديجة بنت خويلد) وهي أول من تزوج زوجه اياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية (قال ابن هشام) جارية من الجواري تزوجها صيفي بن أبي رفاعة (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق) بمكة وهي بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها زوجه اياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي) زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم (قال ابن هشام) ابن اسحق يخالف هذا الحديث يذكر أن سليطا وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية) زوجه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيها أنزل الله تبارك وتعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية) واسمها هند زوجه اياها سلمة بن أبي سلمة ابنها وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب) زوجه اياها أبوها عمر رضي الله عنه وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب) زوجه اياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار وهو

الذى كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الاسدى (وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية) كانت فى سبايا بنى المصطلق من خزاعة فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس الانصارى فكاتبها على نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها فقال هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم فتزوجها (قال ابن هشام) حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة (قال ابن هشام) ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق ومعه جويرية بنت الحرث فكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها الحرث بن أبى ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبتم ابنتى وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق فى شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس كثير من قومه وأرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفعت اليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن اسلامها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله (قال ابن هشام) ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس فأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم (وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى بن أخطب) سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقا وتمرا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق (وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة) زوّجه اياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ويقال انها التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبة النبى صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فأنزل الله تبارك وتعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى ان يستنكحها ويقال ان التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بنى منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ويقال بل هى امرأة من بنى سامة بن لؤى فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة) وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم زوّجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالى وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحرث بن

المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحرث وهو ابن عمها فهؤلاء اللاتى بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفى عن تسع قد ذكرناهن فى أول هذا الحديث * وثنتان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا فمتعها وردها الى أهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منيع عائذ الله فردها الى أهلها ويقال ان التى استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت انا من قوم نؤتى ولا نأتى فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهلها (القرشيات من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ست) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (وعائشة) بنت ابى بكر بن ابى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى (وحفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى (وأم حبيبة) بنت ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (وأم سلمة) بنت ابى أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى (وسودة) بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى (والعربيات وغيرهن سبع) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة (وميمونة) بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (وزينب) بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية (وجويرية) بنت الحرث بن ابى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية (وأسماء) بنت النعمان الكندية (وعمرة) بنت يزيد الكلابية (ومن غير العربيات) صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير *(عدنا الى ذكر شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم)* قال ابن اسحق حدثنى يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من اهله احدهما الفضل ابن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتى قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس فقال هل تدرى من الرجل الآخر قال قلت لا قال على بن أبى طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا على سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدناه فى مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم * قال ابن اسحق وقال الزهرى حدثنى ايوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به انه صلى على أصحاب احد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال ففهمها ابو بكر وعرف ان نفسه يريد فبكى

وقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا ابا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللافظة فى المسجد فسدوها الا بيت ابى بكر فانى لا اعلم احدا كان افضل فى الصحبة عندى يدا منه (قال ابن هشام) ويروى الا باب ابى بكر * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل ابى سعيد بن المعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ فى كلامه هذا فانى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صحبة واخاء ايمان حتى يجمع الله بيننا عنده * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس فى بعث أسامة وهو فى وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا فى امرة اسامة أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال ايها الناس أنفذوا بعث اسامة فلعمرى لئن قلتم فى امارته لقد قلتم فى امارة ابيه من قبله وانه لخليق للامارة وان كان ابوه لخليقا لها قال ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس فى جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج اسامة وخرج بجيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاض فى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لاصحاب أحد وذكر من امرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا عيبتى التى أويت اليها فأحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر فاجتمع اليه نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس عمه فاجمعوا أن يلدوه وقال العباس لألدنه قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بى قالوا يا رسول الله عمك قال هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الارض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفنى به لا يبق فى البيت احد الا لد الا عمى فلقد لدت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به * قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة عن ابيه اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فأعرف انه يدعو لى * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب الزهرى حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما اسمعه يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعرفت أنه الذى كان يقول لنا ان نبيا لم يقبض حتى يخير

(صلاة ابي بكر رضي الله عنه بالناس)

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أنّ عائشة قالت لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا نبي الله ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت بمثل قولي فقال انكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس قالت فوالله ما أقول ذلك الا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن ابي بكر وعرفت أنّ الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا وأنّ الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن ابي بكر * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث الى أبي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك احق من حضر بالصلاة بالناس * قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني انس بن مالك انه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا فأشار اليهم أن اثبتوا على صلاتكم قال وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجعه فرجع أبو بكر الى أهله بالسنح * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة أين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ولكنه قال عند وفاته أن استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اتركهم فقد تركهم من هو خير مني فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف احدا وكان عمر غير متهم على ابي بكر * قال ابن اسحق وحدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين ابي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على
الناس فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول أيها الناس سعرت النار
وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم واني والله ما تمسكون علي بشيء اني لم أحل الا ما أحل القرآن
ولم أحرم الا ما حرم القرآن قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر
يا نبي الله اني أراك قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها
قال نعم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الى أهله بالسنح * قال ابن اسحق قال
الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ علي بن ابي
طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا أبا
حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا قال فأخذ العباس بيده
ثم قال يا علي أنت والله عبد العصا بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس قال فقال له علي
اني والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه احد بعده فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن
عروة عن عائشة قال قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل المسجد
فاضطجع في حجري فدخل علي رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر قالت فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليه في يده نظرا عرفت انه يريده قالت فقلت يا رسول الله أتحب ان
أعطيك هذا السواك قال نعم قالت فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطيته اياه قالت فاستن به
كاشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في
حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة
قالت فقلت خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
* قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة
تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا فمن
سفهي وحداثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه
على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي * قال ابن اسحق قال الزهري وحدثني
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب
فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه
أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قال
وأقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شيء
حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم

مسجى فى ناحية البيت عليه بردحبرة فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا قال ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر أنصت فأبى الا أن يتكلم فلما رآه ابو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن ابى بكر فانما هى فى أفواههم قال فقال ابو هريرة قال عمر فوالله ما هو الا أن سمعت ابابكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملنى رجلاى وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات

(أمر سقيفة بنى ساعدة)

قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد ابن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابى بكر وعمر وانحاز معهم اسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل فأتى آت الى ابى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه * قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار أن عبد الله بن ابى بكر حدثنى عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال اخبرنى عبد الرحمن بن عوف قال وكنت فى منزله بمنى انتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله بمنى انتظره وكنت أقرئه القرآن قال ابن عباس فقال لى عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة أبى بكر الا فلتة فتمت قال فغضب عمر فقال انى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس وانى اخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنة وتخلص بأهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعى أهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها قال فقال عمر أما والله ان شاء الله لاقومن بذلك أول مقام اقومه بالمدينة قال ابن

عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس
فاجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم
أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد ليقولن العشية على هذا
المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فأنكر على سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسى أن يقول ما لم
يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى
قائل لكم مقالة قد قدر لى أن أقولها ولا ادرى لعلها بين يدى اجلى فمن عقلها ووعاها فليأخذ
بها حيث انتهت به راحلته ومن خشى أن لا يعيها فلا يحل لاحد أن يكذب على ان الله بعث
محمدا وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله
ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم فى كتاب الله حق على من
زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ
فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم او كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله
ورسوله ثم انه قد بلغنى أن فلانا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن
امرأ أن يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة فتمت وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرها
وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابى بكر فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه
لا بيعة له هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا انه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
ان الانصار خالفونا فاجتمعوا باشرافهم فى سقيفة بنى ساعدة وتخلف عنا على بن ابى طالب
والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى
اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا لنا ما تمالأ
عليه القوم وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين قلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا فلا
عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا امركم قال قلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى
اتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن
عبادة فقلت ماله فقالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو له أهل ثم قال أما بعد
فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم
قال واذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت أردت ان اتكلم وقد
زورت فى نفسى مقالة قد أعجبتنى أريد ان اقدمها بين يدى ابى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد
فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهت ان أغضبه فتكلم وهو كان أعلم منى وأوقر فوالله ما ترك
من كلمة أعجبتنى من تزويرى الا قالها فى بديهته او مثلها أو أفضل حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم
من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب
نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة
ابن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيأ مما قال غيرها كان والله ان أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى
ذلك الى اثم أحب الى من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر قال فقال قائل من الانصار انا جذيلها

الهلكة وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة * قال ابن اسحق قال الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن بن عدي فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل وقالوا والله لوددنا انا متنا قبله انا نخشى ان نفتتن بعده قال معن بن عدي لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة ابي بكر يوم مسيلمة الكذاب * قال ابن اسحق وحدثني الزهري قال حدثني انس بن مالك قال لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا يقول يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابابكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال اما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أزيح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله اني لامشي مع عمر في خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرة وما معه غيري قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته قال اذ التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا أدري يا أمير المؤمنين انت أعلم قال فانه والله ان كان الذي حملني على ذلك الا اني كنت اقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في امته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها فانه للذي حملني على ان قلت ما قلت

(جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه)

* قال ابن اسحق فلما بويع ابو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الثلاثاء فحدثنى عبد الله بن ابى بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من اصحابنا ان
على بن ابى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد
وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ولوا غسله وان أوس بن خولى احد بنى
عوف بن الخزرج قال لعلى بن ابى طالب انشدك الله يا على وحظنا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر قال ادخل فدخل فجلس
وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسنده على بن ابى طالب الى صدره وكان العباس
والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء عليه
وعلى يغسله قد أسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضى بيده الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى يقول بأبى انت وأمى ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله
عليه وسلم شئ مما يرى من الميت * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه
فقالوا والله ما ندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا ونغسله وعليه
ثيابه قالت فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم
من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبى وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون
أيديهم * قال ابن اسحق فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب
ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيه ادراجا كما حدثنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن ابيه
عن جده على بن الحسين والزهرى عن على بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبد
الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ابو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لاهل
المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى ابى عبيدة بن الجراح
وللآخر اذهب الى ابى طلحة اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب ابى طلحة
ابا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه فقال قائل
ندفنه فى مسجده وقال قائل بل ندفنه مع اصحابه فقال ابو بكر انى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما قبض نبى الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى توفى عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه
ارسالا دخل الرجال حتى اذا فرغوا أدخل النساء حتى اذا فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد * ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وسط الليل ليلة الاربعاء * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر عن امرأته فاطمة
فى نسخة سعد بن زرارة
بنت عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما علمنا
بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الاربعاء

* قال محمد بن اسحق وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث * قال ابن اسحق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وبني عليه قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون احدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر او زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب ان تخبرنا عنه قال اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن ذلك جئنا نسألك قال كذب قال احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عائشة حدثته قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمته * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان * قال ابن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبي بكر (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ان أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وظهر عتاب بن أسيد فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب انه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه * وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الانصاري

بطيبة رسم للرسول ومعهد * منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

قوله فسكب له غسل في نسخة فسكبت له غسلا

ولا

ولا تمتحي الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقي معالم * وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها * من الله نور يستضا ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها * أتاها البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده * وقبرا بها واراه في الترب ملحد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت * عيون ومثلاها من الجن تسعد

يذكرن آلاء الرسول وما أرى * لها محصيا نفسي فنفسي تبلد

مفجعة قد شفها فقد أحمد * فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل أمر عشيره * ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها * على طلل القبر الذي فيه أحمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا * عليه بناء من صفيح منضد

تهيل عليه الترب أيد وأعين * عليه وقد غارت بذلك أسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة * عشية علوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم * وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

يبكون من تبكي السموات يومه * ومن قد بكته الارض فالناس أكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك * رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم * وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل على الرحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد

امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا

عفو عن الزلات يقبل عذرهم * وان يحسنوا فالله بالخير أجود

وان ناب أمر لم يقوموا بحمله * فمن عنده تيسير ما يتشدد

فبيناهم في نعمة الله بينهم * دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى * حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثني جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

فبينا هم في ذلك النور اذ غدا * الى نورهم سهم من الموت مقصد

فأصبح محمودا الى الله راجعا * يبكيه حق المرسلات ويحمد

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها * لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

قفارا سوى معمورة اللحد ضافها * فقيد يبكيه بلاط وغرقد

ومسجده فالموحشات لفقده * خلاء له فيه مقام ومقعد

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت * ديار وعرصات وربع ومولد

فبكي رسول الله يا عين عبرة * ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التي * على الناس منها سابغ يتغمد

جودي عليه بالدموع وأعولي * لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة * وأقرب منه نائلا لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد * اذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم صيتا في البيوت اذا انتمى * وأكرم جدا أبطحيا يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا * دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا * وعودا غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليدا فاستتم تمامه * على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
أقول ولا يلقى لقولي عائب * من الناس الا عازب العقل مبعد
وليس هوائي نازعا عن ثنائه * لعلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره * وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

(وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ما بال عينك لا تنام كأنما * كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا * يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني * غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته * في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا * متلددا يا ليتني لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم * يا ليتني صبحت سم الاسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا * في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا * محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها * ولدته محصنة بسعد الاسعد
نورا أضاء على البرية كلها * من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معا ونبينا * في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا * يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله أسمع ما بقيت بهالك * الا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه * بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالانصار البلاد فأصبحوا * سودا وجوههم كلون الاثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره * وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به * أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

*قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

نب المساكين أن الخير فارقهم * مع النبي تولى عنهم سحرا

من ذا الذى عنده رحلى وراحلتى * ورزق اهلى اذا لم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لانخشى جنادعه * اذا اللسان عتا فى القول اوعثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه * بعد الاله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده * وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا * ولم يعش بعده انثى ولاذكرا
ذلت رقاب بنى النجار كلهم * وكان أمرا من أمر الله قدقدرا
واقتسم الفئ دون الناس كلهم * وبددوه جهارا بينهم هدرا

(وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا)

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا * منى ألية بر غير افناد
تالله ما حملت انثى ولا وضعت * مثل الرسول نبى الامة الهادى
ولا برا الله خلقا من بريته * اوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذى كان فينا يستضاء به * مبارك الامر ذا عدل وارشاد
امسى نساؤك عطلن البيوت فما * يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الراوهب يلبسن المباذل قد * أيقن بالبؤس بعد النعمة البادى
يا أفضل الناس انى كنت فى نهر * اصبحت منه كمثل المفرد الصادى

(قال ابن هشام) عجز البيت الاول عن غير ابن اسحق

(وجدنا آخر نسخة ما نصه) وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيرا وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار الراشدين (أنشدنى) أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقى قال أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة بحضرته برجال من فصحاء العرب فقال

تم الكتاب وصار فى الفرض * عشرين جزأ كلها ترضى
كملت بلا لحن ولا خطل * فى الشكل والاعجام والقرض
والحمل حق صح ناقله * بعض من العلماء عن بعض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا من قص لنبينا قصصا مبينا وأيده بالمعجزات الظاهرة ومكن له تمكينا ونصره فى جميع مغازيه على سائر من يناويه ويعاديه فخضعت لسطوته رقاب ملوك الامم ودانت له طوائف العرب والعجم ونصلى ونسلم على رسولك الذى جاء بأصدق الخبر وجعلت سيرته أحسن السير وأنزلت عليه فى كتابك القديم وانك لعلى خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده الذين هم حزب الله وخيرته من عباده (وبعد) فيقول المتوسل بأبى القاسم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم ان أولى ما بعتنيه الاذكياء وأعلى ما يقتنيه الالباء سير سيد الانبياء والمرسلين الرحمة المهداة الى سائر العالمين لما حوت من ذكر نسبه الشريف وأصله وحسبه المنيف ومولده ورضاعه وأعمامه ومنشئه الكريم الى انتهائه ومبدا البعث والنبوه وما ظهر من خوارق العادات الدالة على كمال

القوة كالاسراء والمعراج والهجرة ثم فتح مكة الذى تم به الابتهاج وبناء المسجد المعظم وبكاء الجذع لفراق السيد الاكرم ومغازيه وسيره وبعوثه وعمره وحجة الوداع البديعة الارتفاع وحليته وصفته الكريمه وشمائله وأخلاقه العظيمه وأعمامه وعماته وبنيه وبناته الى غير ذلك مما هو مسطور فى السير ووردت به الاحاديث الصحيحة الغرر ولما كانت سيرة الشيخ الامام أبى محمد عبد الملك بن هشام أصح السير وأعلاها وأتمها فائدة وأحسنها وأحلاها لما اشتملت عليه من غرر النفائس وتضمنته من حسان مخدرات العرائس والآثار الثابتة الصحيحه والقصائد العربية الفصيحه وذكر الانساب وبيان الاسباب لاسيما ومؤلفها سابق حلبة هذا الميدان المشار اليه فيه بأطراف البنان أحد الائمة الاعلام المستمسك من فنون العربية والادب بوثيق الزمام الراوية النسابة على الاسناد وواسطة عقد الفضلاء الامجاد فكانت حرية بطبعها وتسهيل طرق نفعها فوفق مولانا الكريم حضرة الامير الفخيم على المفاخر سنى المآثر ذى المجد الاثيل والحسب السامى الجليل سمى حوارى الرسول سعادة الزبير باشا بلغه الله تعالى المأمول فطبعها بالمطبعة السنية ببولاق التى اشتهرت محاسنها بالآفاق ناويا بذلك نشر عبيرها الذكى والتيمن بما حوته من فرائد عقدها الزكى والابتهاج بخدمة أفضل المخلوقات القائل انما الاعمال بالنيات وقبل الشروع فى طبع هذه السيرة الهشاميه شرف مصر من الاستانه العليه حضرة وحيد زمانه وفريد عصره وأوانه مفتى الانام تاج العلماء الاعلام الاديب الذى طالما نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير أكثر من الرحلة والنقله على تيقظ لا تطمع فيه الغفله ذى الفضائل البارعه والفواضل الكثيرة النافعه صاحب التصانيف التى قرطبها آذان الدهر وتوج بها رأس الكمال وهامة الفخر المولى السيد أحمد الحفظى اليمنى أمده الله بلوامع نوره القدسى السنى ولما بلغ حضرته ان سعادة الباشا المومى اليه عزم على طبع هذه السيره وأن نسخها عزيزة الوجود غير يسيره أهدى الى سعادته نسخة قلم تروق بحسنها الانظار وتعجب بصحتها وبهجتها ذوى المعارف والافكار فأكرم بها من هدية بهيه حلت محل القبول لدى تلك الحضرة الزكيه فكان عليها الاعتماد فى التصحيح مع عدة نسخ زيادة فى التحرير والتنقيح هذا وقد أتم الله النعمة بتمام طبعها وحسن تمثيلها ووضعها فى دولة صاحب السعاده وحليف المجد والسياده صاحب المآثر المشهوره والنعم الوافرة المشكوره عزيز مصر ذى القدر العلى حضرة الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متعه الله بأنجاله الكرام وحرسهم بعينه التى لا تنام مشمولا طبعها الرائق البديع بادارة ذى الحسب الباهر الرفيع من له فى محاسن الاخلاق أعلى مكانه سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغدخانه ورعاية صاحب المعارف الجليلة التى عليه تثنى وكيلهما حضرة محمد افندى حسنى فى أواخر أولى

الجماديين من عام خمس وتسعين وألف ومائتين من هجرة سيد الانبياء

والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الى يوم الدين

ما كر الجديدان وما طلع النيران

(ترجمة ذي القدر والسياده الامير الزبير باشا ذي الشرف الخطير)

من انتهى نسبه الميمون الى الاصلاب الطاهرة وازكى البطون ولعمري انه لنسب جليل وحسب باهر ومجد أثيل حيث اتصل بشجرة النبي الاعظم وسرى اليه نور طوالع ذلك العقد المنظم فيالهمن عقد ثمين ما أغلاه وشرف باذخ ما أبهجه وما أعلاه فقال حفظه الله تعالى منتسبا لذلك النسب الذى نضر وتلالا

سلسلة الزبير رحمت باشا واتصال نسبه الى عبد المطلب فو الله انتسابه من شجرة عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب الجامع نسبه الابوين فاسمع تعريفا لا تشريفا مطلقا

هو الزبير بن رحمة بن منصور بن على بن محمد بن سليمان بن ناعم بن سليمان ابن ابكر بن عوض بن شاهين بن جبيع بن منصور بن جوع بن غانم بن حمدان ابن صبح بن مسمار بن سرار بن كردم بن ابى الديس بن بضاعة بن عبد الله حرقان اقبا ابن مسروق العبسى من جهة أمه ابن احمد اليمانى من جهة أمه ابن ابراهيم الهاشمى أمه بنت عم أبيه ابن ادريس بن قيس بن يمن الخزرجى من جهة أمه ابن عدى بن قصاص ابن كرب بن هاطل بن باطل بن ذى الكلاع الحميرى من جهة أمه ابن سعد الانصارى من جهة أمه ابن الفضل بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقد قال عليه الصلاة والسلام لا ترفعونى فوق عدنان وهو المجمع عليه وما فوق عدنان ففيه الخلاف